عم
٢١٩٧

العدد الرابع السنة السادسة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا

أنشئت سنة ١٣٤١
ESTABLISHED 1922
LIBRARY EL AK

مطبعة بيت المقدس — القدس

العدد الرابع ١٩٦٧ السنة السادسة عشرة

الكلية العربية

صاحبها ...

في ١ نيسان سنة ١٩٣٦ — الموافق ٢٠ محرم الهجري سنة ١٣٥٦

مشاكل عامة في التربية

المجلة : « بين أيدينا الآن التقرير الثامن والعشرون لمعهد كرنجي لتقدم العلوم التربيوية موضوعه « الفحوص وما يقوم مقامها » وقد كتب هذا التقرير الاستاذي . ل . كاندل احد كبار اساتذة التربية في جامعة كولوميا ومن اشهر المربين الاميركيين، وتناول المؤلف البحث في مشكلة الفحوص وقابل بين الفروق في التربية في اميركا واوربا وبحث في تاريخها ، وكيفية وضع العلامات ثم بين النزعة الحديثة في معالجة الفحوص ، والاختبارات الجديدة. وعلى الجملة فقد جاء التقرير مصدراً عظيما لهذا البحث الذي مازال يشغل اذهان المربين وكبار المعلمين . ويقع التقرير في مئة وثمانين صفحة ، وقد قسم الى اربعة فصول فنوجه اليه انظار القرآء من الذين يرغبون في الاستزادة في هذا الموضوع العام . وقد رأينا ان ننقل احد فصول التقرير لما فيه من الفائدة . »

انه من الخطأ ان نبالغ في بيان الفروق بين المشاكل التربيوية في الولايات المتحدة وبلدان اوروبا ثم نقلل من شأن المسائل العديدة العامة المشتركة بين

البلادين . ان درس الفروق ، يمشي معه البحث في مشاكل تربيوية تجابه الان اكثر بلدان العالم المتمدن . واذا اردنا ان ننشىء علم التربية ونرقيه فاننا نستفيد كثيراً من درس المسائل العامة التي تبدو لنا اثناء دراستنا الثقافات الوطنية المختلفة . ومن الواضح ان العالم يتجه الان اتجاهاً جديداً في تربية النشء . ولقد امتاز القرن التاسع عشر بالجهود التي بذلت لتعميم التعليم الابتدائي الاجباري ، في حين ابتدأنا نشعر في القرن العشرين بنقص التعليم الابتدائي باعتباره استعداداً للحياة المعقدة التي نعيش فيها . ان هذه المشاكل المعقدة متعلقة بجميع نواحي الحياة والتنظيمات الوطنية والاجتماعية ، يدخل في ذلك الناحية الاقتصادية والسياسية ، الاجتماعية منها والفردية .

فمن الوجهة السياسية اصبحنا ندرك اكثر من ذي قبل ان منح افراد الشعب حق التصويت المبني على ازالة الامية لم يعد كافياً . كما ان علاقة الفرد بوطنه والتربية الوطنية في الحياة الحديثة تتطلب استعداداً ليس اطول امداً فحسب ، بل اكثر تعمقاً وتخصصاً مما سبق . وهذا يعلل لنا سرعة انتشار « الدروس الاجتماعية » في المدارس الابتدائية والثانوية وازدياد الرغبة في العلوم الاجتماعية في الكليات والجامعات في الولايات المتحدة ويقابل ذلك في انكلترا تأسيس «جمعية التربية الوطنية » مؤخراً .

اما من الناحية الاقتصادية فان سرعة تقدم الامور الفنية الصناعية ادت حتما الى بطالة النشء ، وبالاخص في الحرف التي تؤول الى انشراح الفرد وسعادة المجموع ، كما ان التزاحم المتزايد لا بد ان يعمل عمله كما هو جار فعلا في المهن الحرة وغيرها . اضف الى ذلك ان تحديد النسل — ما عدا البلاد التي تروج عن قصد زيادته لاسباب عسكرية — معناه زيادة الوسائل للاهتمام المتزايد بالنشء

وفي ترقيته . وليس هناك فارق من اية ناحية عالجنا فيها هذه المشكلة فانه من الواضح جداً ان الهيئة الاجتماعية تجابه عصراً جديداً ، ترى نفسها مضطرة فيه لتطويل مدة رعايتها للنشء . وكما ان تعميم التعليم الابتدائي العمومي كان المشكلة الرئيسية في القرن التاسع عشر ، يكاد لا توجد بلاد في القرن العشرين لا تعالج الان مشاكل عامة سواء في تربية شبانها او في تعليمها العالي او الحر .

وما دامت الفروق الاجتماعية بين التعليم الابتدائي لعامة الشعب والتعليم الثانوي للفئة المختارة قائمة ، فان المشاكل التي كان ينطوي عليها هذا النظام لم تكن على جانب عظيم من الخطورة . فقد كان من المسلم به في ذلك الدور ان وظيفة المدرسة الابتدائية تنحصر في ازالة الامية وفي تجهيز الفرد بأسس التعليم ، وان عمل التعليم الثانوي هو نقل التقاليد المعترف بها في التربية الحرة ، وهي التي كانت تجهز الاسس التربيوية للزعماء ولمن يعدون انفسهم للتعليم العالي . حتى في مجال التعليم الثانوي فان التغيرات الثقافية في القرن التاسع عشر وما جاء معها من الاعتراف المتزايد بقيمة العلوم الطبيعية واللغات الحديثة ومكانتها ، وازدياد عدد الطلاب ازدياداً متدرجاً كل ذلك ادى الى حالة من القلق نتج عنها تعديلات بعيدة الاثر في التعليمين الثانوي والعالي .

ومع ازدياد عدد الطلاب في المدارس الثانوية ازدياداً سريعاً بعد الحرب نشأت حالة قلق جديدة . على ان الحالة اذا قابلناها بالعقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر وجدناها قد تغيرت تماماً .فالمسألة اليوم لم تعد تقتصر على مراجعة سياق الدروس والمناهج في المدارس الثانوية فحسب — مع ان هذه الحاجة لا تزال ماثلة — بل اصبحت تنحصر في تنظيم تربية جميع الشبان والشابات تحت نظام موحد . فاننا نرى ان ايطاليا قد اعادت تنظيم دراستها الثانوية ، كما اصلحت

اسوج نظامها التعليمي ، ونشأت في فرنسا المدرسة المعروفة بال Ecole Unique وفي المانيا بال Einheitsschule (١) ، وفتح التعليم الثانوي للجميع في انكلترا. فجميع هذه الحركات انما هي موجهة لمحو النظام الثنائي التقليدي في التعليم (٢) ووضع اساس عام مشترك للتعليم الابتدائي حتى سن الشباب ، وخلق انواع جديدة من المدارس ، جميع هذه مع المدارس الثانوية التقليدية تؤلف التعليم ذي المستوى الثانوي.

ليس من الضروري ان نبحث مطولا في اسباب هذه الحركات ولكن بعضها له علاقة بما سنعرض له . فان تمديد مدة التعليم هو طبعاً نتيجة الاعتراف بعدم لياقة التعليم الابتدائي كاعداد للحياة في الهيئة الاجتماعية اليوم. كما انه ايضاً نتيجة عدم مقدرة الشبان على ايجاد عمل مناسب لهم . اضف الى هذا ان تمديد وسائل التعليم ناتج عن اعتبارنا المقدرة والذكاء غير مقتصرين على طبقة اجتماعية خاصة، وأنه من مصلحة الامة كمجموع ان تستثمر جميع وسائلها العقلية التي تملكها بدون النظر الى الطبقات . ومن المعترف به من الوجهة الاجتماعية ان نتائج عدم التكيف التربيوي ومحاولة وضع الشيء في غير محله قد تؤدي الى عدم تكيف اجتماعي ، وهذا قد يهدد بدوره نظام الاستقرار الاجتماعي وبالتالي كيان الامة .

ومن الغريب ان الحركة التي نشأت من الاعتراف بقيمة الفرد قد اعتنقتها

---

(١) لم تنجح الحركة الالمانية فيما عدا تأسيس مدرسة عمومية لجميع افراد الشعب، اسميت Grundschule وهي تشتمل على السنوات الاربع للتعليم الابتدائي . ان تعليم الشبان في الوقت الحاضر هو تحت البحث والتحقيق، في جنوبي افريقيا واستراليا ، وفي كثير من البلدان الاميركية اللاتينية .

(٢) اي مدارس لعامة الشعب واخرى للخاصة .

البلدان التي تدين بالنظرية السياسية التي تناقض كل التناقض الاعتراف بقيمة الفرد [١] ففي فرنسا الغيت الرسوم المدرسية من مدارسها الثانوية العمومية (ال Lycées, Collèges) ، لكي تتمكن السلطات من التخلص من طبقة الطلاب العديمي الكفاءة . اما في المانيا فان الدخول الى المدارس الثانوية قد تحدد بطريق غير مباشر وذلك بتحديد الدخول الى الجامعات ، تاركة حل المشكلة الصعبة وهي كيفية معالجة الطلاب الباقين . وفي انكلترا ادخلت دروس اختيارية متناوبة في بعض المدارس الثانوية في مقاطعة West Riding of Yorkshire وكان ذلك نتيجة لكثرة عدد الراسبين في الفحوص المبنية على المنهج التقليدي للمدارس الثانوية .

ومن الواضح الان في هذه الحركات انه اذا كان من اللازم تجهيز الجميع بتعليم ثانوي ، فان هذا التعليم لا يمكن ان يكون هو ذاته للجميع . ولو اخذنا المدرسة الثانوية التقليدية لوجدنا ان رسوب هذا العدد الكبير نسبياً يضعنا امام ثلاثة

---

(١) يقول هتلر: «ان القول بان هناك مئة الف من الناس من عديمي الكفاءة بالمرة ، يصلحون للتعليم العالي هي فكرة لا تحتمل ، في حين ان مئة الف آخرين ممن هم اعظم مقدرة يتركون بدون تعليم عال . من المستحيل ان نبالغ في بيان الخسارة التي تتكبدها الامة في مثل هذه الحالة » « ان الدولة يجب ان تعتبر ان من اهم وظائفها فتح ابواب المعاهد العالية لجميع ذوي المقدرة بالتساوي ، بغض النظر عن طبقتهم الاجتماعية وعلى الدولة ان تتمم واجبها هذا اذ انه عن هذا الطريق وحده نستطيع ان ننشىء زعامة الامة من خارج الطبقة التي تمثل العلم البالي » .

اسئلة : ما هو مقدار التعليم الحقيقي الذي حصل عليه اولئك الراسبون ؟ كيف نوع مناهج الدرس لكي نسد حاجات الطلاب المختلفين والمتفاوتين في المقدرة والكفايات الخاصة؟ الى اي حد يمكن الاعتماد على نتيجة الفحوص؟ ان الزمن الذي كنا ننظر فيه الى ان العدد العظيم من الراسبين انما يعني المحافظة على مقاييس عالية في التحصيل قد انقضى . ولا شك اننا نخسر كثيراً اذا انزلنا درجة هذه الفحوص ولكن من الواضح ايضاً ان في امكاننا القيام بأكثر مما قمنا به في الماضي من (تحسين اساليب التدريس ، وتحوير المنهج وتنوعه ضمن فكرة التربية الحرة) ومن اكتشاف نوع التعليم الذي يستطيع كل فرد ان يستفيد منه وان نقيم انواعا اكثر من المقاييس التي تناسب الطلاب المختلفين في المقدرة والكفاية الخاصة.

اذا كان ما قدمناه يصور الحالة في المدارس الثانوية تصويراً صحيحاً فان المشكلة تزداد تعقيداً اذا قدم نوع واحد من التعليم الثانوي يلجه جميع الذين اتموا تحصيلهم الابتدائي . فالمشكلة اذن تتلخص في ان نقدم « التربية اللائقة الصحيحة ، للطالب اللائق، عن طريق المعلم اللائق » ، وهو القول الذي قاله المربي الانكليزي الشهير السر جراهام بلفور عند تعريفه وظيفة الادارة التربيوية .

واذا تركنا جانبا الان مسئلة تنشئة الاساليب اللائقة لاكتشاف التربية اللائقة للطالب اللائق اصبح من الواضح ان اية محاولة لتعريف « التربية اللائقة» من مستوى التعليم الثانوي والعالي ، ستجد مقاومة عنيفة لبيان معنى الثقافة او التربية الحرة . ان تاريخ التعليم الثانوي باجمعه كان تاريخ النزاع بين الفكرة التقليدية المقررة للتعليم الحر من جهة وبين محاولة اعادة تعريف هذه الفكرة تبعاً لمطالب الرغبات المتغيرة مع الزمن . ان القرون الثلاثة الاخيرة شهدت في بادىء الامر ازدياد الطلب لادخال العلوم الطبيعية في منهج الدراسة ، ثم اللغات الحديثة

وبعد ذلك المباحث الحديثة في منهج المدرسة الثانوية . وكانت طريقة التحوير بطيئة في حين ان المدرسة الثانوية انما كانت تعنى بطائفة خاصة مختارة من الطلاب ولا يسعنا القول بان اي تعريف للتربية الحرة يمكن قبوله كتعريف نهائي .وبالاخص في زمن يقترح فيه تقديم نوع واحد من التعليم للجميع في الدور الثانوي . وقد احسن المسيو م . ليون برنشفيج في تعريف المشكلة اذ قال : « من المهم ان ننظر الى جميع ابناء فرنسا بالتساوي كما ننظر الى النباتات الحية ، فنضمن نموها الفجائي بالوسائل ذاتها ونسمح للجذع فقط ان ينمو الى علو مخصوص وذلك قبل ان يسمح للاغصان بالتفرع بدون مقاومة اي عثرة صنعية تقف امام نموها ، بل نترك قواها الكامنة لان تصل الى المستوى الذي هي اهل له » .

وانظر الى الفكرة ذاتها تتجلى في قول اللجنة البريطانية الاستشارية في تقريرها عن تعليم الراشدين قالت . « ان التربية الادبية او الحرة لا تعطى عن طريق الكتب وحدها ، بل هي التي تجعل الاطفال يتصلون اتصالا وثيقاً بالرغبات الكبرى لبني الانسان ، وان غاية المدارس على مختلف انواعها هي تجهيز تربية عن طريق منهج يشتمل على وسائل كبرى للشغل العملي مما له اتصال وثيق بالرغبات الحية . »

ففي السنوات الاولى في منهج هذه المدارس يجب ان يكون بينها كثير مما هو عام مشترك ، مع ما تقدمه المدارس المعروفة الآن « بالثانوية » ويجب ان تشتمل على لغة اجنبية ، مع السماح بحذف هذه في ظروف خاصة ، ويجب ان يصبح المنهج ذا لون « عملي » في السنتين الاخيرتين فقط .

وهناك خوف عام شامل وهو ان اقل انحراف عن فكرة الثقافة والتربية الحرة ينتج اما تخفيض مستوى الدراسة او القضاء على المستوى المطلوب . ويصح ان

يقال ان المحاولة المستمرة لصوغ جميع الطلاب في قالب واحد ، دون النظر الى رغباتهم او قواهم ، على النمط التقليدي سيأول الى تلك النتيجة. ان اقوى مناصري الفكرة التقليدية الذين يزداد ايمانهم كلما بحثت فكرتهم يندفعون وراء فكرتهم لاستعمال القالب التقليدي لانتخاب الطبقة المختارة دون النظر الى العدد الكبير الذي يسقط في هذا الصراع .

ومن الواضح انه من الغبن الكبير ان تضحى مقاييس الدراسة لكي نقدم تعليماً ثانوياً للجميع ، ولكن من الغبن ايضاً ان يصبح التعليم ميداناً للتنافس للحصول على وظائف . لا شك في ان عصرنا الحديث يطلب تعميم التعليم الى ابعد مدى ، ومن الواضح ايضاً ان من عمل المربين ان يعيدوا النظر في تعريف الثقافة والتربية الحرة ، على اسس تكون اكثر ملاءمة للحياة التي نعيش فيها .

ان مثل هذه الفكرة عن الثقافة ، التي يجب ان تظل متمسكة بافضل التقاليد ، يجب ان تكون مرنة الى درجة ان يصبح في مقدورها ان تستوعب الرغبات المتباينة ، والقوى المتفاوتة للشبان الذين يفسح امامهم مجال التعليم الان. ليس هناك كثيرون في اوروبا يقبلون ان يطرحوا على بساط البحث المشكلة على الاساس الذي يقترحه البرفسور Burns في مؤتمر الفحوص الاول حيث يقول :

« ارغب ان اقترح سبباً اعم للبحث في مشكلة الفحوص من الذي اقترحه المسيو م . بوجلي . والاقتراح هو ، اننا نحن جماعة المدنية الغربية نجتاز الان دور تحول هو اساسي كالثورة الصناعية ، بل ربما كان اساسياً بمقدار الاصلاح الديني او النهضة . في الوقت الحاضر نرى ان نوع الشخص الذي نخرجه من مدارسنا ليقوم ببعض الاعمال الهامة جداً ، لم يعد في مقدوره القيام بها ، وجميع اختباراتنا هي عتيقة بالية . انني مع الاسف لا اوافق المسيو م . بوجلي لانه يريد

منا ان نفهم من فرضياته ، بأنه لو كان موظف البنك الناجح والصناعي الناجح اكثر شبهاً بالاساتذة لكونوا اشخاصاً افضل في مراكزهم. انني شخصياً اشك في ذلك كثيراً . من اعقد المشاكل في نظام الفحوص انه من عمل الاساتذة ، وافضل ما يستطيع الاساتذة ان يفكروا فيه هو انفسهم ، ولهذا فهم يختبرون المفحوصين على اساس اختبارات الكفاءة للاساتذة ، لا لعمال البنوك او غيرهم [1]

اذا كان تحليلنا للحالة الحاضرة التي تجابه العالم التربيوي صحيحاً ، فقد نقول ان اعادة تنظيم المدارس الثانويه والعاليه في الولايات المتحدة في السنوات الثلاثين الاخيرة تمثل محاولة لاكتشاف حل من النوع الذي يقترحه البرفسور (برنز)

---

(١) ان الفكرة ذاتها جاءت في قول للمستر هانكوك في كتابة استراليا قال « ان الشعور الديمقراطي يرحب بالحجه القوية القائلة بان كل مراسل مستخدم في مكتب ما ، يجب ان تتاح له الفرصة لان يصبح مديراً ، ويعكس هذا القانون بانه يجب ان لايصبح احد مديراً اذا لم يكن مراسلا في مكتب . ان الحكومات في استراليا تتشدد في القانون القائل بان جميع الذين يرغبون الانتساب للخدمه العامة يجب ان يدخلوها في سن السادسه عشرة او حوالي ذلك . وفي ذات الوقت يشجعون اذكى الاولاد للدخول الى الجامعة عن طريق مكافئات مالية . وعندما يتشوق هؤلاء الطلاب يجدون المجال الوحيد المفتوح امامهم هو التعليم (الا اذا تدربوا تدريباً فنياً خاصاً) وهكذا يعودون الى المدرسة ، ويشجعون غيرهم من الطلاب على الحصول على منح مدرسية. بهذه الطريقة تمكنت الدولة ان لايشوش نظام تعليمها الديمقراطي خدمات الحكومة وذلك بادخال عناصر متفوقة في الذكاء . وصحيح انه اجري في السنوات الاخيرة اصلاح كبير»

وليس معنى هذا ان الحل الاميركي قد قارب الكمال . فانه لايزال عرضة لانتقادات اساسية كثيرة ، منها ان المعلمين لايزالون غير اكفياء لمعالجة عملهم الجديد وان هناك عدم تدقيق وتمحيص في الوصول الى غايات التدريس ، و ليس ثمة مقاييس مناسبة . ان نظام اعطاء الدروس نقاطاً معينة ، اوعلامات مقررة ، قد وقف في سبيل تقدم التعليم الصحيح ، وجعل مقياس التربية على اساس الكمية المتنافرة لا الكيفية المتناسبة . وان كثيراً من التغيرات التي ارغمت المدارس على عملها انما كان منشأها دافعو الرسوم ، او انها نتجت عن الرغبة الملحة في تسهيل المجال امام الافراد . ان دور اعادة التنظيم كان على كل حال قصيراً ، وانضمام الطلاب الى المدارس الثانوية والكليات كان سريعاً جداً فلم يكن هناك بد من ان تكون التعديلات التي طرأت من النوع التجريبي تبعاً لمقتضى الحالة . ويقول البرفسور Briggs وهو حجة في التعليم الثانوي ان الولايات المتحدة لم تكون بعد لنفسها فلسفة في التعليم الثانوي . ومع ان الاتجاه الرئيسي في العقدين الماضيين تمركز حول العدد المتزايد في التعليمين الثانوي والعالي (وهي مسئلة معالجة عدد متزايد من الطلاب معالجة حسنة) فان مما لاشك فيه ان هناك اهتماماً متزايداً في السنوات الاخيرة بما يجب ان يكون عليه نوع هذا التعليم وهذه التربية .

حضارة اليونان في بلاد الشام

فتح اسكندر المكدوني بلاد الشام سنة ٣٣٢ ق.م ، وبدأ يعمل من فوره للوصول الى غايته من هذا الفتح ، وهي مزج الشرق بالغرب، فنقل كثيرين من الاغريق واسكنهم في مدن جديدة بناها في الشرق وقد حول اسكندر وخلفاؤه ايضاً بعض مدن فنيقية وفلسطين وشرقي الاردن الى مركز للعلوم والتمدن اليوناني ،فسكن عدد عظيم من الاغريق في غزة واسدود وعسقلان ويافا واستوطن الجنود والمتقاعدون من رجال اسكندر في الاسكندرونه وانطاكية وسلوقية . وقد ادت هذه المستعمرات اليونانية رسالتها الى الشرق ، فنشرت الحضارة اليونانية من دين ولغة وعادات وابنية ونقود وفنون.

كان الساميون — على الاخص اليهود — يكرهون هذه الحضارة الاجنبية وعدوها مفسدة للاخلاق بارجاسها الوثنية ومظاهرها الشهوانية فقاوموها بالثورة عليها،وكنتيجة لهذه الحركة نشات امارة المكابيين في القدس وامارة الانباط في وادي موسى . ولكن بمبي Pompey فتح البلاد سنة ٦٣ ق.م ويسر للثقافة اليونانية الانتعاش مرة اخرى.

اجتهد هيرودس ان يصبغ مملكته بالصبغة الرومانية ؟فجدد بناء السامرة وسماها سبسطية وبنى قيصرية (قيسارية) وعسقلان وزين اورشليم بالهياكل والقصور والمراسح والميادين والشوارع المعمدة على الطراز اليوناني . ومن اجل ذلك كرهه اليهود وتمنوا زوال ملكه .

عاد اليهود الى الثورة على الحكم الروماني الاجنبي ، لكن تيطس فتح اورشليم وخرب الهيكل سنة ٧٠ م . وبعد ستين سنة ثاروا مرة اخرى بقيادة سمعان بن

الـكوكب « Bar – Cochba ومرة اخرى غلبه الامبراطور هدريان الذي خرب اخر امارة يهودية وجعـل اورشليم مستعمرة رومانية باسم ايليا كابتوليـنـا Aelia Copitolina » ، وحرم على اليهود الاقتراب منها ، و بنى على اثار هيكل سليمان معبداً « لجوبيتر » ومعبداً للزهرة (فينس) في المكان الذي تقوم عليه كنسية القيامة اليوم .

هذا الفتح سهل امتزاج الحضارة اليونانية بالحضارة الشرقية وخير شاهد على ذلك الاثر المعروف بقبر ابشالوم -- في مقبرة اليهود شرقي القدس — فهو يتألف من اعمدة يونانية مزخرفة فوقها هرم مصري ، كلها منحوته في الصخر الاصم ، ومن جهة اخرى فقـد بني المسجد الاقصى في عصر متأخر على انقاض وطراز كنيسة القديسه ماري التي بناها الامبرطور البزنطى يوستنيان الاول .

اما مدينة بيروت فقد سماها الامبراطور اغسطس قيصر باسم ابنته جوليا التي زوجها من حاكم بيروت ومنحها امتيازات واسعة ، وكان فيها مدرسة لتعليم الشرع الروماني وقد زينت ساحاتها وميادينها با لمعابد والتماثيل الرومانية .

كان في وسط بعلبك معبد فنيقي عظيم كرس لعبادة الالهة السامية مثل ود وسواع ويغوث ويبوق . ولما آل الى السقوط جدد الامبراطور هدريان بناءه ووضع على اعلاه النسر الروماني باسطا جناحيه ، و بنى فيها ايضا هيكل الشمس وهيكل الزهرة وهيكل باخوس . وفي وسط البلدة انشأ الساحـة العـامة Forum للاجتماعات ، بقرب السوق العامة التي صفت المقاعد الحجرية على جانبيها . وجاب الماء الى المدينة في قنوات اوصلتها الى الدور والحمامات العامة التي كان فيها مغاطس باردة واخرى حارة واحاط البلد بسور تغلق ابوابه ليلا ، واسس فيها المرسح المدرج لتسلية سكانها

فتح الامبرطور تراجان سنة ١٠٦ م مدينة « الحجر » عاصمة الانباط في وادي

موسى التي يسميها اليونان البطراء Petra وجعلها ولاية من املاك الامبراطورية الرومانية ومن اهم مظاهر عظمة البطراء بيوتها وهيكلها وقصورها المنقورة في الصخر، ومن اشهرها (خزنة فرعون) وهي دار الحكم التي كانت تضم ثلاث قاعات وبهواً واسعاً والتي نقرت في عهد هدريان سنة ١٣١ . ولقد اعطى وجود المعادن في الصخور لمعاناً خاصاً اكسبها الوانا مختلفة من احمر وازرق وابيض وادكن . وفي بطراء ملعب منحوت في الصخر يسع اربعة الاف متفرج ، وفي اسفل الملعب حجرتان كبيرتان لسجن الاسود والنمرة والتماسيح .

ولقد سمى القرآن الكريم النبط قوم ثمود فقال وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) . ولاتزال بطراء الى اليوم مغناطيسا يجذب السياح من جميع بلاد العالم ليشاهدوا هياكلها وقصورها وقلاعها المحفورة في الصخر الملون الجميل ، باعمدتها ونوافذها وسقوفها ودرجها وزخرفها .

بعد ان انتصر اورليان على الزباء ملكة تدمر، وثار التدمريون امر الامبراطور بهدم المدينة العظيمة سنة ٢٧٢م، كما هدم سلفه قرطاجنة مدينة الساميين العظيمة في افريقية . ولقد كان في تدمر شارع بلغ طوله ١٢٠٠ متر على جانبيه صفان من الاعمدة زاد عددها على الف عمود ، وكانت ترتفع عشرين متراً ، وكان فيها معبد للشمس يحيط به ٣٠٠ عمود ، وبجانب كل عمود كان يرتكز تماثيل حكام المدينة ومشاهيرها . ومع ان هذه المظاهر كانت كلها على الاسلوب الروماني فان الرومان هدموا الابنية وقوضوا الهياكل وهدموا القلاع ودكوا الاسوار وبعثروا اثارها ، فاصبحت عروس الصحراء التي ذكرها القرآن بانها (ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) قاعاً صفصفاً

استوطنت الجوالي اليونانية في الشرق عدة مدن اشهرها :—

١— بيسان (سكيتو بولس Scytho polis) وهي الوحيدة من هذه المدن في وقوعها غربي نهر الاردن، ومنها تبدأ باقي المدن بشكل مروحة تنتشر في الشرق وفي الجنوب الشرقي وفي الشمال الشرقي ، وكانت بيسان همزة الوصل بينها

٢— فحل (بيلا Pella) وقد هاجر اليها متنصرة اليهود عندما حاصر تيطس القدس سنة ٧٠ م

٣ — ام قيس(جدارا Gadara) للجنوب من ينابيع الحمة في اعلى الجبل .

٤— خربة السوس (هيبوس Hippos) مقابل مدينة طبرية على الجانب الشرقي من البحيرة على طريق دمشق . وكانت المسافة بين كل مدينة واخرى من هذه المدن ٢٥ ميلا

٥— دمشق وهي ابعد هذه المدن الى الشمال .

٦—ادون(ديون Dion)

٧—جرش (جيراسا Gerasa

٨—عمان (فلادلفيا Philladelphia محل ربة عمون القديمة ، وملعبها الذي لايزال الى اليوم كان يسع سبعة الاف مشاهد ، وكان بجانبه هيكل لعبادة هرقل اله الحظ .

(هذه المدن الثلاث الاخيرة (ادون ، جرش،عمان) تمتد من فحل جنوباً على الطريق التجاري الى البطراء.

٩—آبل(ابيلا Apila) تقع على احد روافد اليرموك وتبعد عن ام قيس لجهة الشرق احد عشر ميلا

١٠— قنوات (قناتا Kanatha) وهي ابعد هذه المدن من جهة الشرق وهي قاعدة جبل حوران .

١١ — بصرى (بوسترا) كانت حصنا مشهوراً من ايام المكابيين ، جعلها الامبراطور هدريان محطة كبرى للقوافل التجارية التي كانت تنقل تمر الحجاز ورطوب اليمن الى دمشق وتعود محملة زبيب الاردن. وفيها ولد الامبراطور (فلبس) العربي الذي حكم الامبراطورية الرومانية مدة من الزمان .

١٢ — بيت راس (كابتولياس Kapitolias) بالقرب من اربد، وفيها غصت «حيابة» معشوقة يزيد الاموي بحبة الرمان فماتت بين يديه . ومنها رافانا ، عربيلا ، ودرعا Edrie .. الخ

ان الفتح الروماني لم يؤثر على هذه الجوالي بمايضايقها ، بل منحها عدة امتيازات منها صك النقود، امتلاك الاراضي ، الحكم في المقاطعات المتجاورة ، عقد الاجتماعات التجارية والدفاعية، انشاء الملاجىء والمستشفيات ، على شرط ان تبقى خاضعة للوالي العام المقيم في انطاكية ،تؤدي اليه الضرائب وينضم رجالها الى الفيالق الرومانية . ولم تخضع هذه المدن لحاكم شرقي الا لهيرودس . ولما توفي هيرودس عقدت تحالفاً باسم المدن العشر Decapolis وجعلت مركزها في بيسان مع انها تقع غربي الاردن ، لتستطيع المحافظة على حقوقها والدفاع عن كيانها .

ام قيس :— ولقد زرت ام قيس في عيد الاضحى سنة ١٣٥٤ ه فشاهدت من آثارها ما يأتي :—

١ — كهوف منقورة في الصخور كانت قبوراً لاغنياء المدينة ،ولاتزال الاسماء محفورة عليها باحرف يونانية ، وفي احد هذه الكهوف شفى المسيح الرجل المجنون.

٢ — اثار القنوات التي كان الماء يجري فيها واكثرها منقورة في الصخور ، وبعضها كان ينصب فوق القناطر في المنخفضات ، وعندما تصل البلد توزع على الساحات العامة ذات النوافير والحمامات والدور .

٣— طرق العربات التي تظهر مبرية من عجلات العربات التي كانت تملاها ذهاباً وايابا تحمل اصحابها المنعمين من تجار وطلاب حظ وكيف

٤— نواويس كثيرة بعثرت على سطح الارض ، كان الطامعون قد ظنوها تحوي كنوز فرعون والنمرود ، فاخرجوها من مخادعها وازعجوا عظام ساكنيها . وهي تستعمل اليوم احواضاً لسقاية غنم وبقر القرية .

٥— فسحة في وسط القرية يحتمل انها كانت السوق العام Stadium اوساحة الاجتماعات Forum ومنها طريق تؤدي الى المرسح.

٦— مرسح مدرج Amphitheatre يدخل اليه من سرداب قبو مبني بالحجارة السوداء الضخمة المنحوتة ، ولايشعر الداخل الا وهو في مرسح مازال يحافظ على شكله الاول ، هنا يستطيع ان يرجع الى خمسة عشر قرناً ويتصور اولئك المساكين المحكوم عليهم ، مقيدين بالسلاسل ، مطروحين في وسط هذا المرسح ، ثم تفتح ابواب مكامن السباع التي هي غيران في اطراف المرسح فتنقض عليهم ،فيتعارك الانسان اليائس مع الوحش الكاسر ولاتلبث اصوات الفرح والابتهاج ان تتعالى من المتفرجين ، ذوي القلوب الغليظة والافئدة التي لاتلين كانها قدت من الحجارة التي يجلسون عليها وهذا المرسح يتجه الى الشمال ويشرف على حمامات الحمة المعدنية تحته ونهر اليرموك الذي ينساب متمعجا بجانبها

٧— وفي غربي القرية قلعتها ، يشاهد منها الشارع المعمد الطويل الذي كان يدور حول البلدة ، الذي لم يبق من اثاره سوى قواعد الاعمدة .

جرش:—

اما جرش فقد وصفها شيخ الربوة في كتابة «نخبة الدهر في عجائب البر و البحر في القرن الثامن الهجري قال :

«... اما جرش فمنها تلال وجبال وحجارة منقولة وبعض بناء ابوابها قائم في الهواء نحو خمسين ذراعاً . وبهذه المدينة موضع كصورة نصف دائرة مقطوعة بحائط ، وذلك الحائط مجلس للملك - بالطبع حاكم المدينة — اما النصف المستدير فانه مدرج ، درج بعضها فوق بعض ، وهي دوائر ، كل دائرة فوقانية اوسع من التحتانية .

وبين هذه الدرج الدائرة ابواب ومسالك ، وكل درجة عليها مرتبة من الناس وكلهم ينظرون الى الملك ، وهو ينظر اليهم كلهم ، لايحجبون عنه ولا يحجب عنهم ، في ذلك المجلس ... وبالقرب من هذا الملعب ايضاً ملعب ، وفيه عمد طوال قائمات .. وكانما كان على رؤوسها من الحجارة عتبات من عمود الى عمود ، وفوق ذلك ابنية لاهلها ....

وكان في جرش (٥٢٠) عموداً لم اجد في زيارتي لها في عيد المولد النبوي الشريف سنة ١٣٥٤ سوى مئة عمود يرتفع بعضها (١٤) متراً وقطر بعضها خمس اقدام . وابنيتها من هياكل وساحات وحمامات واسيلة الماء اكثرها تعود الى ايام الامبراطور تراجان ، ولاتزال معابد زفس وارطاميس ماثلة للعيان ولما انتشرت المسيحية تحولت بعض الهياكل الوثنية الى كنائس مسيحية ، ولاتزال اثارها تدهش كل زائر بحجمها وجمالها ، وكان لليهود معبد في جرش تحول الى كنيسة مسيحية سنة ٣٥٠ م . وكان ازهى عصور جرش في ايام الامبراطورية المسمى كل منها انطونيوس The Antonines (١٣٠—١٨٠) ففي عصرهما عبدت الطرق ورصف الشوارع التي لاتزال واضحة الى الان ، على الاخص فى وسط المدينة عند المصلبة ، والتي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل اليها وتاجر فيها ، ولبست جرش ثوب الفخار والرواء .

كان سكان سوريا الاقدمون من ساميين وروماني الى اول عصر البزنطيين

يفضلون جبلا او راس تل لتأسيس القرية ، يشرف على ما يحيط به من السهول والوديان ، بحيث يتيسر للسكان ان يراقبوا حركات الاعداء اذا هاجموهم ، وكانت كل قرية تترقب فرصة ضعف او غفلة جارتها فتهاجمها . ولذلك احاطت كل قرية نفسها بسور قوي ، يزدحم السكان في داخله كالسردين في العلب . ولكن هذا الوضع اضر بالقرية القديمة من جهات كثيرة اهمها : —

(١) صعوبة الهبوط كل يوم من القرية الى المزارع والصعود اليها في المساء.

(٢) صعوبة الحصول على الماء الكافي من الينابيع اوالابار البعيدة .

(٣) بعدهم عن مزارعهم التي كان يمكن للعدو ان يخربها قبل ان يتمكنوا من الوصول اليها والدفاع عنها .

(٤) شدة ازدحام البيوت بسكانها ، واقتراب بعضها من بعض بحيث كادت تخلو من النوافذ والساحات .

ومعظم قرى وكفور وأديرة وخرب البلاد يحافظ على هذا الوضع الجامد الذي يحرمها المواصلات ولا يساعدها على الرقي والنجاح. ويمكن لكل واحد منا ان يميز هذه القرية القديمة عن القرية البزنطية الآتي وصفها .

ولما توحدت البلاد تحت الحكم الروماني ، ولم يعد للقرية مطمع في جارتها نشات قرى على اسلوب جديد في العصر البزنطي (٣٩٥—٦٣٦م) فقد اصبحت القرية تبنى في وسط الحقول والمزارع ، بالقرب من ينابيع الماء وطرق المواصلات العامة ، واخذ السكان يهدمون بعض القرى القديمة وبموادها يبنون القرى الجديدة وربما البسوها اسمها ايضاً .ولم يطرأ الاتحويل بسيط على هذه الاسماء في العهد العربي ولا تزال تعرف سبسطيه Sebasti (السامرة القديمة) ونابلس Neapolis (شكيم القديمة) التي بناها فسبسيان سنة ٦٧ م . وبانياس Paneas على منابع الاردن

وقلونيا Colonia غربي القدس،وفندقومية Pente comias بين نابلس وجنين وطرابس Tripolis واللاذقية Ladocia . ولكن هذه القرى والمدن الجديدة لم تستطع الدفاع عن نفسها تجاه هجمة الفرس فاحتل كسرى انوشروان القدس سنة ٦١٦ م . وغلب الروم واخرجهم منها والى هذه الحرب اشار القران الكريم « آلم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين »

وقد ربط الرومان بين هذه المدن بطرق معبدة لاتزال بقاياها تشاهد في طول البلاد وعرضها ، ولقد بنى هدريان (٥٢) حصناً بين دمشق وتدمر والفرات ، يبعد كل منها عن الاخر ثلاث ساعات ملأها بالحرس من الجند وأوصل الطريق من دمشق الى بطرا والقدس . كانوا يضعون الصوى Milestones اي علامات الطرق بالاميال ، وياخذون ضريبة على التجار الذين يمرون منها . وفي بعض الاحيان كانوا يبنون الحيطان على جانبيها لتقيها اللصوص و رمال الصحراء .

ولما اصبح الرومان سادة البلاد جعلوا اهلها بمثابة العبيد ،وسخروهم في اقامة الابنية للهياكل الوثنية وحفر القنوات وفتح الطرق واقامة القناطر. وهذه الاثار التي تدهشنا اليوم بضخامتها وفخامتها انما قامت على اكتاف ورقاب اهالي البلاد تحت سياط المستعمرين . ولما ضعف الرومان استسلموا الى الكسل وانغمسوا في الملذات والمفاسد ، ولما جاء الاسلام كانت اكبر مدنهم واعمرها مباءة للفحش والدعارة والخمر والوثنية فاهملوها على الاخص جرش وبعلبك واسسوا بلاداً بنيت على التقوى والطهارة .

محمود سليمان العابدي

تعليم المعلومات المدنية (١)

لتدريس المعلومات المدنية اهداف ثلاثة، اولها انها تبعث في الطلاب شوقاً الى العالم الذي لا مندوحة لهم عن السكنى فيه . ثانيها انها تدربهم على اقتناء معلومات عن هذا العالم وعلى تنظيمها وبحثها . ثالثها أنها تلقي على عواتقهم عبئاً من المسؤولية الشخصية عن الجماعات التي يعيشون بين ظهرانيها. ولذا كان من المتحتم بالطبع أن تساعد دراسة المعلومات المدنية الطلاب على تحصيل المعلومات . على ان مدى الالمام بتلك المعلومات ليس شيئاً بالقياس الى اللذة التي تتطور فيهم والتدريب الذي يكسبونه والموقف الذي يقفونه إزاء شئون الجماعة التي يعيشون بينها .

وفي احدى المدارس الابتدائية القروية فكر المعلم في ضرورة ان يكون لتلامذته المامة عن الماء الذي يشربونه في المدرسة . فنجم عن ذلك أن أخذ الصف يبحث تحت اشرافه خطورة نقاوة المياه . وقد اوعز الى احد التلامذة ان يكتب الى ادارة الصحة يسألها عن التدابير التي تتبعها عند فحص الماء . ولما أن ورد الجواب تناوله بالبحث وأخذ مقداراً من الماء وارسله الى الحاضرة حسب التعليمات . فجاءهم تقرير في حينه يذكر فيه ان الماء صالح للشرب . ولا يخفى ان هذا الامر كان من بواعث الغبطة والرضى ، على أن الصف أبدى اهتماماً ببحث ما قد يلزم لو جاء التقرير على العكس ، وما يمكن عمله لوقاية مياه القرية . وقد حصل هؤلاء التلامذة على معلومات هي غاية في النفع عن فحص الماء ووقاية الآبار من التلوث وفوق ذلك انه نشأ فيهم شوق الى مسئلة مياه الشرب واهتمام حقيقي بها ، وتعلموا كيفية الحصول على المعلومات . أضف الى ذلك انهم لعبوا دوراً خطيراً في البحث

---

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف

عن مياههم الخاصة واحسوا على الارجح بنوع ثابت من المسؤولية من جهة وقاية بير المدرسة والآبار التي في بيوتهم من التلوث . ان بعض المعلومات الاضافية اللازمة يمكن ان يقوم لهم بها المعلم ، على انه من الحكمة ان يكتسب التلامذة بانفسهم من المعلومات ما استطاعوا . فانه في مقدورهم ان يقرأوا ويلاحظوا ويلقوا اسئلة من تلقاء انفسهم . وعندما يأتون ذلك يأتي المعلم لمساعدتهم ، لانّ تدريب التلميذ من أول ما يعتني به المعلم .

ومن السهل ادخال موضوع مهم كالبلدية وادارة الصحة . ومعالجته على اسلوب يبعث في الطلاب لذة واهتماماً ويحفزهم الى التعاون على اقتناء المعلومات والاقبال عليها بالبحث . وفي المقدور تعيين مادة للمطالعة وتكليف التلامذة أن يقوموا بالتحقيقات وان يلاحظوا الظروف . فانّ في ادارة الصحة العامة مثلا نشرات عديدة يمكن الحصول عليها . ومن الاعمال الشائعة في بعض الاقاليم أخذ الصف كله او ارساله الى معامل الجبن والزبدة او محلات الآلات المحركة للمياه . فيتأملون هناك في ما يعمل للحرص على سلامة الحليب والمياه من الشوائب والملوثات ويقدمون الاسئلة الى الموظفين فيها عن تعقيم الحليب على مذهب بستور وعن تصفية المياه . وهذه المعلومات المتنوعة المحصول عليها عن طريق المطالعة والقاء الاسئلة والملاحظة توضع فيما بعد الى الصف في قالب تقارير من قبل الافراد والجماعات ويبحث فيها وينظم امرها . واذا تم تدريس المعلومات المدنية على هذا النحو كان من اقوى العوامل على تدريب التلامذة في اساليب تحصيل المعلومات المدنية وافراغها في قالب حسن وبعث في الصفوف شوقاً واهتماماً بالشؤون العامة وساعد على تنشئة مواطنين يضربون بسهم وافر من الاهتمام والاطلاع .

وليس بخاف ان معالجة المعلومات المدنية يجب ان لا تطبق على الصفوف

التي نعلمها فحسب ، بل على الجماعة التي نخدم فيها وعلى الوقت من السنة. ولا يسع صفاً قوياً يدرس ادارة المجلس البلدي الا ان يوجه الثقافة الى ادارة المقاطعة وتصريف امورها فيكون انتباهه الى ادارة شؤون المدينة قليلا ، في حين ان صفاً مدنياً يقضي وقتاً طويلا في ادارة شؤون المدينة ويخصص وقتاً زهيداً بالشؤون الادارية في البلديات الصغيرة او المجالس المحلية . وتدرس في كل الصفوف ادارة المجالس البلدية ويفضل ذلك عندما يحدث ما يدعو الى الاهتمام بها مثل القيام بانتخاب اعضائها .

ولا بد من تمثيل المواضيع المختلفة للمعلومات المدنية تمثيلا واسعاً ،فالماجريات البرلمانية في الامكان جعلها شائقة كثيراً بواسطة ذكر اصول الجلوس في مجلس العموم والمجلس التشريعي ، وصور البنايات البرلمانية الداخلية والخارجية ، والبحث في القوانين السهلة للمعاملات البرلمانية ، والخطاب الذي يلقيه عضو برلمان محلي ،الى غير ذلك مما يكون له اثر على ايجاد اللذة والاهتمام .

ولا بد لمدرس هذه المعلومات من ان يكون بين يديه كتب ومواد مطبوعة كثيرة ينتفع هو وصفه بها . وهنالك كتب ونشرات عديدة يجدر بالمعلم ان يمحصها ويختار منها الانسب لتلامذته .

شلالات نياجارا

كيف اوقفها الجليد عن الجريان

ليست نياجارا اعظم شلالات الدنيا ارتفاعا ولكن وجودها في وسط بلاد الحضارة جعلها منبعاً للخيال الخصب ومنبعاً للقوى العظيمة ومرتعاً لضروب المجازفات ومظهراً من اروع مظاهر الجمال والقوة والطبيعة :

يتدفق من هذه الشلالات في كل دقيقة نحو خمسة اثمان المليون طن من الماء فليس بدعاً ان تتجه انظار ابناء القرن الماضي لاستغلال هذه القوى العظيمة.

تقع في وسط الشلالات جزيرة تقسمها الى قسمين فالقسم الاميركي ارتفاعه ٥٥ متراً وعرضه ٣٤٠ متراً والقسم الكندي ويسمى بشلال حذاء الفرس لتشابه شكله مع حذاء الفرس فارتفاعه ٥١ متراً وعرضه ٨٨٠ متراً وهذا اروع منظراً واعمق اثراً من اخيه الاميركي .

وقد اتفقت الحكومتان الاميركية والكندية منعاً لتشويه مناظر الشلالات العظيمة وروعتها الخالدة ان تجعل المساحات الواسعة من الاراضي المحيطة بالشلال حدائق عامة ومتنزهات غاية في الجمال . وفي الوقت نفسه رؤي الانتفاع بقوة الشلالات العظيمة الى حد لا يمس روعتها وجمالها فاشترط ان لا يستغل اكثر من ٧٢ الف طن في الدقيقة في الجانب الكندي لتوليد الكهرباء و ٤٠ الف طن في الدقيقة في الجانب الاميركي . اي ان نحواً من سدس قوة الشلالات تستغل في توليد الكهرباء ومع ذلك يبلغ مجموع قدرة المولدات القائمة على هذه الشلالات نحواً من مليون قوة حصان . واحد هذه المولدات هو اضخم مولد في العالم كلفت

اشادته ١٦ مليون جنيه .

يحول ماء النهر قبل بلوغه اعلى الشلال الى قناة ثم ينزل عمودياً على الفراشات فيديرها بسرعة هائلة وهذه الفراشات تدير المحركات التي تولد القوة الكهربائية وتوزع القوة المولدة بواسطة اسلاك على مساحات كبيرة حيث تستغل في ادارة الآلات المختلفة وتسيير القطارات وتوريد النور وغير ذلك من الشؤون التي قوامها القوة الكهربائية . وبعض هذه القوى يرسل الى اماكن تبعد ثلاثمئة ميل عن الشلالات .

ان كثرة اندفاع الماء تجعل صخرة الشلال عرضة للتآكل ولهذا فان موقع الشلال آخذ في التراجع الى جهة النهر . وكانت سرعة التراجع هذه مرة خمس اقدام في العام في الشلال الكندي الا ان هذه السرعة آخذة في التناقص لصلابة الصخر وهي اليوم اكثر من قدم واحدة بقليل وفي الشلال الاميركي اقل من ذلك .

ان هذه الشلالات نفسها لا تتجمد مطلقاً لان سرعة الماء لا تسمح بتجمده الا ان الشلال قد اوقف دولاب عمله ومسخ الى مجرى صغير مرتين في المئة سنة الاخيرة . وكان ذلك سبب البرودة الشديدة في سنة ١٨٤٧ وسنة ١٩٣٤

في ١٧ يناير سنة ١٩٣١ جرف الشلال قسما من حافته على الجانب الاميركي على عرض ١٠٠ متر وعمق ٢١ متراً . وفي تموز سنة ١٨١٨ تزعزعت صخرة هائلة في مجرى الشلال طولها ٥٢ متراً وعرضها ١٣ متراً وسقطت محدثة صدمة ورجة هائلة وبعد ذلك بعشر سنوات قطعت ثلاث قطع كبيرة من الشلال الكندي واحدثت زلزالا كزلزلة الارض . وسنة ١٨٢٩ سقط جزء آخر كبير سمعت جلبة سقوطه على مسافه اميال كثيرة .

يبدو ان شلالات نياجارا تجذب نفوس المغامرين المجازفين . في اكتوبر عام

١٨٢٩ قفز Sam Patch على مشهد من الوف النظارة من ارتفاع ٣٣ متراً الى موقع الشلالات . ومر Blondin على حبل مشدود من ضفة الشلال الى ضفته الاخرى. وقذف كثير من الناس بانفسهم في براميل الى الشلال ملقين بها الى التهلكة.

هذه بعض مظاهر الروعة والجلال والقوة في شلالات نياجارا .

الخفاش

يكره الانسان الخفاش منذ القديم ويروي عنه قصصاً تظهر مضاره ومساوئه وللان يخاف الانسان هذا الحيوان مع انه غير مؤذ. فانك بعد ان تدرس حياة الخفاش تجد ان كل هذه القصص المروية عنه لا صحة لها ، وانه بالحقيقة حيوان نافع .

والخفاش هو الحيوان الوحيد من ذوات الثدي ، الذي له خاصة الطيران الحقيقية كالطيور . غير ان الخفاش لا يماثل الطيور بشيء سوى بخاصة الطيران، لانه لا يضع بيضاً ولا يبني عشاً له ، بل يلد صغاره ويرضعها كسائر الحيوانات ذوات الثدي . وجسمه مغطى بشعر قصير ناعم بدلا من الريش .

ويختلف جناح الخفاش عن جناح الطير كل الاختلاف ، فبينما جناح الطير يتألف من الريش نرى جناح الخفاش يتكون من الجلد الذي يمتد من القائمة الامامية الى القائمة الخلفية . وعظام القائمة الامامية للخفاش كما لسائر الحيوانات ذات الثدي ، غير انها طويلة كثيراً بالنسبة الى جسمه . وعظام اصابعه الاربع طويلة جداً . اما عظم الابهام فقصير وينتهي بظفر ، ولا يتصل بجلد الجناح كسائر الاصابع .

وقائمة الخفاش الخلفية ليست كالامامية فهي قصيرة وغير صالحة للمشي تماما لانها متصلة بالجناح . وتنتهي اصابع رجليه بأظافر يتعلق بها الخفاش بغصن ويدفع رأسه الى الاسفل ويرقد ساعات طويلة على هـذه الحال .

وفي بعض انواع الخفاش يمتد جلد الجناح من القائمة الخلفية الى الذنب .

ويطير الخفاش متعرجا بسرعة لانه يطارد كل حشرة على حدة ويفترسها ولا يسمع لطيرانه صوت حتى في الغابات الكثيفة . وحاسة اللمس عند الخفاش اقوى منها عند سائر الحيوانات . فالخفاش المحبوس في غرفة لا يحاول كسائر الطيور يخرج من نافذة مغلقة لانه يعلم ان الزجاج مادة صلبة لا يمكن اختراقه .

والخفاش نوعان ؛ نوع كبير يعيش على الفاكهة ، ونوع صغير يعيش على الحشرات . والنوع الاول يوجد في استراليا ومناطق آسيا الاستوائية وافريقيا ويدعى بعضه « بالثعلب الطائر » وطول جناحه خمس اقدام

والخفاش الصغير يعيش على الحشرات عدا نوع منه يوجد في اميركا الوسطى واميركا الجنوبية يعيش على الدم فقط ، فيثقب جلد الحيوان النائم بأسنانه الامامية ببراعة بحيث لا يفيق النائم من نومه ، ويلعق الخفاش الدم الذي يسيل من الجرح وخفاش اميركا الشمالية يعيش على الحشرات فقط، فهو اذن مفيد لانه يتلف الحشرات الليلية ، اذ له معدة كبيرة وهو يأكل بسرعة .

ويرقد الخفاش جماعات في المنازل والمداخن والجدران والكهوف والشقوق . وتنبعث رائحة كريهة من المكان الذي يرقد فيه ، كما انه يعمل اصواتاً مزعجة لذلك يطارده الانسان اذا وجده في المنزل . ويجب سد الثقوب والممرات التي يسلكها للوصول الى داخل المنزل .

ويطرد الخفاش من مرقده برش النفتلين فيه فتنبعث منه رائحة كريهة يهرب منها الخفاش . واحياناً تستعمل طريقة التبخير بغاز حامض الهيدر و سيانيك غيران هذا الغاز سام جداً للانسان ولا يجوز لكل انسان ان يستعمله الا العمال الاخصائيون

ومصدر الخوف من الخفاش ناشيء عن الجهل والخرافات التي تروى عنه اذ يعتقد البعض انه يتعلق بشعر المرأة كما ان البعض الأخر يقول فلان اعمى كالخفاش وهذا كله عار عن الصحة .

للخفاش عينان صغيرتان يميز بهما النور من الظلمة و يرى الاجسام المتحركة كالحشرات و يتجنب الحواجز .

وعندما يعيش الخفاش جماعات يسطو عليه البق والبراغيث وهذه الحشرات تختلف عن الانواع التي تهاجم الانسان وتزعجه .

و بعض انواع الخفاش تهاجر كالطيور ، فتطير في الخريف الى مكان دافيء تقضي الشتاء فيه ثم تعود في الربيع الى مكان معتدل تقضي الصيف فيه · و بعضها يرقد في مكان منفرد طيلة الشتاء ثم ينهض ثانية في الربيع .

و يختلف لون الخفاش باختلاف نوعه فمنه البني ، و الاحمر ، والفضي والرمادي الاصفر . ويخرج كل نوع من مرقده في المساء في وقت معين للتفتيش على طعامه .

سليم كانول

من خدع الصحافه

اغرب قصة تروى عن القمر واعظم اكذوبة تفترى على العلم :

كان القمر ولا يزال من اروع الاجرام السماوية التي علقت بها نفس الشاعر والعالم والراصد . وقد وجه غليلو سنة ١٦١٠ مرصاده (تلسكوب) الى هذاالقمر ليكتشف خفاياه . ولم يغفل عالم فلك عن درس حركة القمر وتكوينه واثره ونوره ولكن انظار الفلكيين تتجه الآن الى ما هو ابعد من القمر بملايين ملايين المرات من الاجرام السماوية فقد اصبح هذا القمر من جيراننا الاقربين بل ومن اتباعنا ومعرفتنا به تكاد تكون كمعرفتنا للارض التي نعيش عليها . ومجهر Lick في كليفورنيا وقطر مرآته ١٠٠ بوصة يدني سطح القمر من انظارنا الى حد ان جسما في حجم قبة الصخرة يظهر الينا بوضوح والى حد ان قافلة او جيشاً يسير في سهول القمر الواسعة نستطيع رؤيته متحركاً .

واذا تم بناء التلسكوب الذي يبلغ قطر مرآته ٢٠٠ بوصة وهو المشروع الفلكي العظيم الذي ينتهي بعد ٢٥ سنة ويكلف نحواً من ٦ ملايين جنيه فليس من البعيد ان يرى الراصدون جسماً في حجم الانسان العادي على سطح القمر اما مسئلة وجود احياء على سطح القمر فهي بعيدة الاحتمال او مستحيلة اذ ان القمر لا جو له ولا ماء على سطحه ونحن نعلم حق العلم ان لا حياة بلاهواء ولاماء.

الا انه منذ نحو من مئة سنة عندما كان سير جون هرشل العالم الفلكي للقصر البريطاني يبني المراصد الدقيقة ويقوم بالابحاث الواسعة حدثت قصة تعد بحق اروع اكذوبة في العلم واكبر مثال على اثر الصحافة في نفوس الناس العاديين .

وقد كان السير جون هرشل يقوم بأرصاد في جنوب افريقيا عنـدما طلعت جريدة اميركية تسمى New York Sun في صباح يوم من ايام اغسطس سنة ١٨٣٥ على قرائها بالعنوان التالي فاثارت حوله ضجة كبيرة وهو « فتح فلكي كبير يقوم به السر جون هرشل في مدينة الكاب في جنوب افريقيا »

وزعمت الجريدة ان مادتها مأخوذة من ملحق لمجلة ادنبرة العلمية وكانت الهزة التي بعثتها هذه القصة في النفوس تفوق كل حصر . فحاصر الجمهور مكاتب الجريدة وقد عجزت هذه عن طبع النسخ الكافية لنقع غلة هؤلاء المنتظرين ؛

استهلت الجريدة مقالها كما يلي : « يسرنا ان نعلن في ملحقنا هـذا الشعب البريطاني خاصة والعالم المتمدن عامة خبر الاكتشافات الفلكية التي ستقيم فخراً لا يمحى لجيلنا الحاضر مدى الاجيال المقبلة وتسبغ على ابناء هذا الجيل ميزة التفوق والنبوغ

« لقد جعل الخيال من الانسان سيداً للحيوانات ومنتسباً للنجوم في عليائها وانه لجدير بهذا الفخر الآن وقد جمع من العلم فأوعى »

ثم اخذت الجريدة تبين كيف ان السير جون هرشل الذي ذهب الى مدينة الراس ليرصد مرور المريخ امام قرص الشمس وقد اخذ معه مرقباً حديث الصنع غالي الثمن صنعه السير جون بنفسه فجاء فوق كل ما تقدم دقة صنع واحكام وضع : وقد منح الملك هذا الفلكي مساعدة خاصة ليبني عدسة مرقبه بقطر ٢٤ قدماً بحيث تزن ٧ طنات . وركب هذا المرقب على عمودين طول كل منهما ٥٠ متراً . وعكست صورة القمر المأخوذة بواسطته على عاكس في غرفة مظلمة .

وكانت النتيجة بحيث يعجز عن ادراكها كل وصف . اذ نجح هـذا العالم العظيم في الحصول على مناظر جليلة لاشياء غريبة على سطح القمر « ظهرت

بوضوح ظهور الاشياء على مسافة مئة متر من عين الناظر » واخذت الجريدة تصف بتخيل واسع وصورة أخاذة هذه الاشياء الغريبة التي كشف عنها الرصد ؛ فالجبال. كانت من البلور المتألق ذي اللون الخمري والمروج الخضراء في الاودية كانت تحيط بها القصور والاسوار من المرمر الابيض.

وليست هذه الامور بالشيء الذي يذكر اذا قيست بما ظهر بعدها : فقدظهرت على سطح الارض قطعان من الحيوانات ذوات الاربع بلون اسمر وحيوانات اخرى في حجم الماعز لونها ازرق رصاصي لها قرن واحد يميل الى الامام اما الانثى فلا قرن لها وانما لها ذنب طويل.

ثم ذوات اربع من نوع آخر بعنق متناه في الطول ينتهي برأس كرأس الماعز مركب فيه قرنان لولبيان لونهما ابيض كالعاج وقائمان في الرأس كعمودين متوازيين وجسم هذا الحيوان كجسم الغزال الا ان مقادمه طويلة جداً بالنسبة الى ارجله وذنبه كث ابيض ينحني على ظهره بحيث يتدلى شعره على الجانبين بطول قدمين او ثلاث.

كل هذه الاشياء لا تذكر امام سكان القمر Lunatics فطول الواحد من هؤلاء اربع اقدام يكسوه ما عدا الوجه شعر قصير كث نحاسي اللون. وله جناحان من غشاء رقيق كجناحي الخفاش لا ريش يكسوهما.

وفي احد الاودية تسكن قبيلة من الناس من جنس ارقى من السكان المتقدمين وهم على حظ من الجمال والسعادة غير ميسر الا للملائكة ومنتشرون كالنسور يأكلون فواكه الوادي الجميل والقثاء كالخيار الاخضر.

واستمر الكاتب في هذا الخيال الخصب وانهى مقالته منبهاً فكر القارىء الى

ان التفصيلات توجد كاملة في كتاب للسر جون نفسه

ان هذه الخدعة التي قد تثير في نفوسنا الضحك والدعابة اقامت ارزن الناس واكثرهم تعقلا واقعدتهم وقد اضطرت الجريدة التي اذاعت هذه الانباء الى طبع ٦٠ الف نسخة مع انها كانت تطبع عادة الفي نسخة . وطبعت عدا ذلك ستين الف رسالة تحوي هذا الخبر . وقد انتشرت هذه الاخبار في اوروبا واخذتها الجرائد فاضطر السير جون هرشل الى نشر تكذيب قاطع لكل ما جاء في هذه الجريدة .

المراهقة وجرائم الأحداث (١)

ربما كانت بسيكولوجيا المراهقة أروع مثال من امثلة انتشار البسيكولوجيا التهذيبية واعتناق مبادئها . فان الاكتشافات التي وقف عليها الباحثون في اوائل هذا القرن، وبخاصة المؤلف الشهير الذي صنفه ستانلي هول قد شادت لنا هيكلا كبيراً من المعرفة من جهة التطور العقلي، ولاسيما البحران العاطفي في سن المراهقة. و بالرغم من أن كل امرىء يمر بنفسه في هذا الطور من المراهقة ، لم يتحقق الا النزر اليسير عن مدى انتشار مميزات المراهقة وخواصها . فالفرد يميل الى الظن بانه قد يكون من ذوي الطباع الغريبة او الخاصة ، أضف الى ذلك ان هنالك بينات على كبت ذكريات اختبارات المراهقة في بعض الناس . ان زمن المراهقة يبدأ في الذكور من السنة ١٣ أو ١٤ ويمتد الى السنة ١٨ او ١٩ وفي الاناث يكون ابكر بسنتين .

ان التحريات التي قام بها هول وغيره أظهرت ان هذا الزمن يتميز بشدة

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف

الاندفاع والعواطف الشديدة،على أن هنالك اوقاتاً يظهر فيهـا المرح والطرب ثم تعقبها اوقات معاكسة يبدو فيها الضيق والكرب . وفي الحق إن هذه التطرفات نفسها يكثر ظهورها في الافراد الاعتياديين . وكانت هذه المواد مألوفة لدى الذين كانوا يلقون المحاضرات التدريسية في البسيكولوجيا في اوائل هذا القرن . على اني قد وجدت، كما وجدغيري ولا ريب،ممن كانوا يلقون عندئذ المحاضرات العامة في هذا الموضوع أن هذه الحقائق كان يندهش لها حتى المستمعون من المعلمين . ولذا اصبحت المراهقة وخصائصها معروفة كثيراً في الدوائر التهذيبية ، وان كانت النتائج المنطقية لم يعمل بها تقريباً .

وغير خفي ان دراسة شؤون المراهقين قد توسع نطاقها منذ أن وضعت الحرب اوزارهـا . وقد تثبت وانتشر كثير من النتـائج التى وصل اليها ستانلي هول ومساعدوه . وكان هذا الامر نافعاً وضرورياً لان اسلوب الاستعلام عن طريق وضع مجموعة من الاسئلة مؤسس عليها الشيء الكثير من بسيكولوجيـة المراهقة له أخطاره الشديدة . ذلك لانه اذا قدمت مجموعة الاسئلة الى طائفة كبرى من القوم دون تمييز ورغب اليهم ان يجيبوا عليها كان هنالك دائماً ميل في الذين لا يهتمون ان يجاوبوا الى الامتناع عن الاجابة ، فينجم عن ذلك ان تكون النتائج مبنية على جماعة منتخبة لا تمثل الجميع . فاذاما ذكرذلك وأضيف اليه الارتياب في ما اذا كانت النتائج التي وصل اليها ستانلي هول تصـدق على الاحـداث الملتحقين بالجامعات الانكليزية،رؤي من اللائق ان تقدم مجموعة من الاسئلة الى أقسام من الطلاب المتخرجين (نحو ثلاثمئة) في جامعة برمنغهام . وقد رغب الى كل صف ان يجيب كل طالب فيه على تلك المجموعة . فنجم عن ذلك أن جاءتنا أجوبة من الذين لم يكن لديهم الشيء الكثير للاجابة .

ولقد ادهشني ان اجد ان النتائج الاجمالية التي حصل عليها في اميركا كانت تصدق على طائفة مهذبة من الطلاب البريطانيين . فان ما يربو على الثلث مثلا قد أحسوا بكرب شديد في مدة المراهقة الى حد أنهم احسوا معه بميل شديد الى الانتحار . وقد احست طائفة تماثلها عدداً بدافع قوي الى الهرب من البيت أحياناً . وظهر ايضاً الاهتمام الشديد بالدين والالعاب في هذا الزمن الى درجة محسوسة ، وقد ثبت ستانلي هول هذه الآراء بل زاد عليها علماء آخرون .

وليس بخاف ان موقف الاحداث من ذكور واناث، كل جنس نحو الآخر هو تغيير ذو بال في زمن المراهقة . ففي بادىء الامر يظهر شيء من النفور من الجنس الواحد نحو الاخر، على انه يظهر اهتمام الجنس الواحد بالاخر في وسط المراهقة او أواخرها . ويحس بعض افراد الجنس بالانجذاب الى الجنس نفسه احساساً شديداً جداً . وهذة الحقيقة معروفة بين البنات .

اما من جهة التطور العقلي في اثناء المراهقة فثمة أمور جديدة شائقة تتطور في هذا الوقت كما سبق ان قلنا ،وهنالك قوى خاصة تتقدم تقدماً محسوسا . على انه ليس من بينة على ان الذكاء العام يطفر طفرة فجائية في هذا الطور . وفي الحق ان هنالك شيئاً من البينات على اضطراب يحدث عند أول البلوغ و يقف عنده الذكاء او على الاقل تقف المقدرة على الاعمال العقلية جامدة ، ان لم نقل انها تتقهقر فعلا . وقد يكون معظم هذه الانزعاجات عاطفياً . والذي تظهره اختبارات الذكاء على الاكثر هو ان الذكاء العام يظل يزيد الى منتصف المراهقة او اواخرها ، وقد يبقى النمو العقلي في شديدي الذكاء مستمراً ببطء الى ما بعد ذلك . ومهما يكن من امر ، فان القول بان الذكاء لا يزيد كثيراً او قليلا بعد منتصف المراهقة او في أواخرها يجب ان لا يساء فهمه . ان معالجة الافكار والاشياء معالجة تنم عن الذكاء تظل تتقدم

مدى الحياة تقدماً غير محدود بسبب ازدياد معرفة المادة ومعرفة طرق معالجتها، سواء في ذلك الرموز الرياضية والحقائق التاريخية واللغات الاجنبية والاختبارات الكيمائية. ان الاختبارات العقلية تدل فقط على ان القوة المولودة الداخلية بلغت النضج التام في ذلك الطور ، اي ان التطور الناجم عن النمو قد تم وا كمل .

جرائم الاحداث

لقد زادت معرفتنا بشؤون جرائم الاحداث منذ أن وضعت الحرب أوزارها وان افضل ما قدمه العلم من هذه الجهة ما جاء في كتاب الاستاذ برت المدعو « المجرم الحديث » فقد درس الدكتور برت مئتي مجرم حدث وطائفة من الاولاد غير المجرمين ممن جاءوا من بيوت متشابهة من مقاطعات لندن نفسها . وقام بمباحث متنوعة من نواح عديدة ، واليك خلاصة ما وصل اليه : —

في الجدول الآتي نخبة من اشد الفروق تأثيراً بين الصفات الموروثة الموجودة في عائلات المجرمين الاحداث وبين الصفات الموروثة في عائلات الاحداث غير المجرمين :

	المجرمون	غير المجرمين
	من مئة	من مئة
شذوذ جنسي في الام	١٨،٠	٤،٠
تعاطي الكحول في الام	١٢،٢	٣،٢
تعاطي الكحول في الأب	١٣،٧	٥،٧

وقد وجد برت ان خمسين في المئة من المجرمين الاحداث كانوا فقراء او فقراء جدا ، في حين ان ثلاثين في المئة من السكان اجمالا يمكن تصنيفها هكذا بواسطة

مستويات ومقاييس متشابهة . ومع ذلك فلما كان خمسون في المئة من المجرمين الاحداث قد جاءوا من بيوت موصوفة بانها «حسنة الاحوال» كان من غير الممكن ان يعتبر الفقر اشد الاسباب تـأثيرا . ان العلاقات او الروابط العـائلية الناقصة كانت اهم سبب لذلك . ولم تكن الـكحول السبب الوحيد ، بل كان الخصام في البيت والارهاقات المختلفة المسببة عن الازدحام من الاسباب البارزة. ان الصرامة الزائدة في النظام سببت نقصاً في عشرة في المئة من الاولاد الذين درس امرهم ، في حين ان التساهل في النظام نجم عنه ضرر أشد لخمسة وعشرين في المئـة من الاولاد .

وقد تبدى ان سوء ملاءمة العمل للاحداث كان من اسباب ارتكابهم للجرائم على انه ليس له من الخطورة ما للظروف البيتية . ولم يكن التأخر العقلي سبباً كافياً للتأخر في المدرسة . حتى ان سوء الصحة الناجم عنه تاخر في المدرسة كان يسبب في بعض الاحيان تثبيطا للعزائم، وكان هذا التثبيط مدعاة للذنب .

ومن اعظم مميزات المجرمين عدم القرار على حال من الوجهة العـــاطفية اما الارقام الخاصة بذلك فهي كما يأتي :

	الشبان الاعتياديون	المجرمون الاحداث
	في المئـة	في المئـة
الناقص في مزاجه	١ ١/٢	٩
غير المستقر	١٠	٣٤

ومن بين مئتي قضية متسلسلة من قضايا محكمة الاحداث في برمنكهام وجد أحد الاخصائيين ان نصف الاولاد كانت بيوتهم مشوشة اي كان احد الوالدين ميتا او الوالدان منفصلين عن بعضهما البعض أو الولد غير شرعي . وقـد ظهر ان

لغياب الاب معنى خاصا لدى الاولاد الذين تتراوح سنهم بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة. وظهر ايضا ان الاجرام يكثر حدوثه في الولد الثاني من العائلة، وانه في ٥ و ٣ في المئة من قضايا الاجرام كان المجرمون اولاداً وحيدين ، في حين ان عدداً اكبر من الاولاد المجرمين كانوا من بيوت احتوى الواحد منها على اربعة اولاد او اكثر .

حبيب الخوري

في حياة العلماء

رجل يبعث حياً

من عادة طلاب علم التشريح ان يعملوا مباضعهم في الاجسام البشرية لدراستها والتعرف الى جميع دقائقها .

وكانت العادة قديماً ان ترسل جثث المحكوم عليهم بالموت بعد اعدامهم الى كليات الطب لتشريحها . والقصة التالية وقعت لاستاذ من اساتذة التشريح في جامعة (هل) الالمانية كان يعهد اليه في استلام الجثث. وحدث ذات يوم ان ارسلت اليه جثتان وكان جد مشغول في بيته فبدلا من أن يمضي مع الحامل الى مختبر الجامعة لايداع الجثتين وضعهما في مخدع مجاور لغرفة نومه .

فلما كان المساء وقد نسي الدكتور Junker أمر الجثتين وجلس الى مكتبه منكباً على دراساته سمع في الغرفة المجاورة صوتاً فلم يعبأ به ومضى في عمله . ولما تكرر الصوت ظن الدكتور أن قطته قد اغلق عليها باب الغرفة المجاورة فمضى لفك اسارها . وكم القي في روعه عندما شاهد بدلا من قطته التي خالها حبيساً في الغرفة جثة الميتين الحبيسين في كفن.

واحد . ولكم كان هلع الاستاذ عندما رأى هذا الكفن قد مزق وغادره احد الحبيسين تاركا الآخر يئن ويتوجع . اجال الاستاذ نظره في المكان فاحصاً زوايا الغرفة بمصباحه فرأى ويا لهول ما راى الميت الثاني معتكفاً في زاوية المكان . وظن الدكتور نفسه حالماً فاخذ يحول نظره عن الشبح وراعه ان هذا الشبح كان يحدق بنظره في الدكتور فلم يتمالك الدكتور عن الصراخ واذ ذاك القى المصباح من يده واسرع الدكتور الى مخدعه واستلقى على فراشه في غيبوبة تامة . وتبعه الشبح فامسك بقدميه واخذ يناشده العفو عنه ويقول: ايها الجلاد الرحيم الا تعفو عني وتتركني . . .

وكان الاستاذ قد ملك روعه قليلا وافاق من غيبوبته قليلا وللحال ادرك جلية الامر ورأى إن الشبح ان هو الا احدى الجثتين اللتين دفعت الحكومة بهما اليه لتشريحهما ويظهر انهما لم يفقدا الحياة بعد الشنق .

وفي هذه الايام لا يمكن ان ينجو مشنوق من الموت كما نجا هذان الرجلان لان حبال المشنقة ترتب بحيث تزاح الرقبة عن العمود الفقري فتتم الوفاة لجأة اما في الايام الماضية فكان المجرم يعلق من رقبته بحبل فيختنق وقد ينجو الرجل القوي احياناً من الاختناق كما حدث في هذه القصة .

وبعد ان علم الدكتور ان الجريمة التي اقترفها صاحبه لحق عليه الاعدام لم تكن فظيعة بل كانت الهرب من جيش الملك، صمم على تخليص هذه الضحية التي او قعتها الظروف العجيبة بين يديه . واعطى الرجل عباءة تزمل بها واخذ بيده حتى أخرجه من ابواب المدينة بسلام دون ان يمسك بهما الحراس . فلما تجاوزا اسوار المدينة نقده ما معه من الدراهم وقال له سر على بركة الله فانت الان في منجى من اي اعتداء وما عليك الا ان تسير

الى الحدود الهولندية فتبلغ دار الامان .

ومضى الرجل وكله السنة شاكرة لايادي الاستاذ عنده .

وبعد مضي اثني عشر عاماً كان الدكتور في زيارة له الى امستردام فتقدم اليه رجل حسن البزة ظاهر السراء ودعاه لتناول الغداء في بيته فلبى دعوته . فلما وصل الدكتور الى بيت مضيفه وجد نفسه في منزل كبير تجار المدينة ولقي من الترحيب والحفاوة والاكرام في هذا البيت ما ادهشه حقاً ولعل اكثر ما دهش له الدكتور واستغربه ان يلقى ما يلقى من رجل ليس له به سابق معرفة وما كان منه الا ان سأله في لطف وادب عن سبب هذه المنزلة العالية التي انزله اياها وهذا الود الخالص الذي يلقاه .فقال الرجل ان حياتي احدى صنائعك وثروتي وسعادتي رهن امرك فانت الذي انقذني من الموت في تلك الليلة العجيبة في (هل) وانا هو المجرم الذي دفع به اليك جثة في كفن فاخرجته رجلا يسعى ويامل .

وقد مضيت الى هذا البلد بعد مغادرتي (هل) واستخدمت لدى احد كبار التجار وكان خطي حسناً وحسابي مضبوطاً وعملي موفقاً فاحبني التاجر وجعلني موضع ثقته وعطفه وزوجني من ابنته الوحيدة وورثت عنه جاهه وغناه . وها انذا بين يديك كما ترى فسبحان الله يغير من حال الى حال

اختراع الكسور العشريه

لقد كان اجل فضل للحضارة العربية على مدنية اوروبا ادخالها الارقام فكان استعمال الارقام العربية فاتحة عهد عظيم في العلم. وقد اتم علماء نهضة اوروبا في القرن السابع عشر هذا الاختراع العظيم لتسهيل الاعمال الحسابية باختراعهم الكسور العشرية واللوغاريثمات.

والقطعة التالية مأخوذة عن مقالة في مجلة المدرسة The School عن تاريخ الكسور العشرية:

كان اول من اوضح طبيعة الكسر العشري وبين فوائد استعماله رجل يسمى سيمون ستيفن Simon Stevin وقد ولد في Bruges من اعمال بلجيكا سنة ١٥٤٨ وتوفي في ليدن من اعمال المانيا سنة ١٦٢٠ . وقد نشر عام ١٥٨٥ اي بعد رحلة دريك حول الارض بخمس سنين وقبل انكسار الارمادا الاسبانية على سواحل انجلترا بثلاث سنين مقالة في سبع صفحات عن الجزء العشري La Disme وفي هذه المقالة اوضح ستيفن طبيعة الكسر العشري وبين كيفية استعماله في جميع الاعمال الحسابية، ولم تثر مقالته انتباه احد من الناس في ذلك الوقت ولكن اثرها في سير العلم وتقدمه فيما بعد كان بعيداً . ويقول الاستاذ كاجوري Cajory المؤلف في تاريخ الرياضيات عن ستيفن هذا انه كان بارعاً في مختلف ضروب العلم مشهوراً بحرية الفكر وعدم احترام السلطة . وقد كان ثائراً حقاً مهر في الهندسة العسكرية كما مهر في الهندسة المدنية وكان من اتباع وليم اوف اورنج William of Orange في ثورته ضد الحكم الاسباني وتحريره لهولندا . وحياة ستيفن على العموم غامضة فقد نشأ على ما يظن كاتباً لدى احد تجار انتورب . ثم صار بعد

حركة وليم من اركان الجيش الهولندي . وله ابحاث في الميكانيكيات ودراسة السوائل . وكان فوق ذلك مخترعاً وضع خطة عربة تسير بلا خيل بل بقوة الشراع وصنع نموذجاً لنوع من هذه العربات التي تخيلها بحيث تتسع لثمانية وعشرين شخصاً وتسير على الساحل . وتبلغ سرعتها سرعة الخيول الراكضة . وبقي هذا الانموذج حتى خربته الجيوش الفرنسية في غزوتها لهولندة سنة ١٨٠٢

ولستيفن في علم الرياضيات اختراعات جليلة عدا الكسور العشرية . فقد أدخل الاسس واشار الى إمكان استعمال الاسس الكسرية اما الاسس السالبة فلم تخطر له على بال وكان متحمساً لجعل المقاييس والمكاييل على اساس عشري وزعم ان هذا النظام سوف يعم استعماله . ولقد مضى قرن من الزمن حتى تحقق حلمه وقد نشر سنة ١٥٨٤ قائمة لحساب الربح ونقح نظام مسك الدفاتر في هولنده .

ولم يكن اختراع ستيفن للكسور العشرية كاملا او على الاصح لم تكن هذه الكسور في صورتها الحالية . فلم يفكر في العلامة العشرية التي تفصل الاعداد الصحيحة عن الكسرية بل كان يكتب الكسر ويضع ارقاماً تدل على المقام كقوى للعشرة . فمثلا الرقم ٥٧ ، ٧ تكتب على طريقة ستيفن هكذا $٧^{٠}٥^{١}٧^{٢}$ اي ان الخمسة من عشرة والسبعة من مئة لان ١ تدل على ١٠ س (١) و (٢) على عشرة س (٢) . كانت الخطوة الثانيه بوضع صفر تحت رقم الآحاد من القسم الصحيح للدلالة على ابتداء الكسر فالرقم ١٧،٥٧ يكتب على هذه الطريقة هكذا $١\dot{٧}٥٧$ وبعضهم استعمل الارقام اللاتينية للدلالة عن الاسس بدلا من الارقام العادية منعاً للالتباس وعلى طريقته هذه يكتب رقم ١٧،٥٧ هكذا $١٧\,٥^{I}٧^{II}$ ويكتب الكسر ٠،٠٠٥ هكذا ٥^{III} وكان Naqier مخترع اللوغاريثمات وصاحب الاختراعات الهامة في دراسة حركة السيارات هو الذي ادخل العلامة العشرية

سنة ١٦١٤ ولم يعم استعمال هذه العلامة في انجلترا حتى منتصف القرن الثامن عشر وكان يستعمل بدلا منها طريقة ادخلها رجل سنة ١٦٣١ في كتاب حساب شاع استعماله ٠ وفي هذه الطريقة يكتب الكسر ١٢٣،٤٦ هكذا ٤٦| ١٢٣ وبهذه المناسبة نقول ان تسمية الكسور غير العشرية بالكسور العادية هي تسمية تاريخية اكثر منها واقعية لان الكسور الاكثر استعمالا اليوم هي العشرية وليست العادية ٠ وقد ابقت التقاليد وحدها على هذا الاسم كما حافظت هذه التقاليد على القاسم المشترك الاعظم وهو امر لا نفع فيه طالما الكسور العشرية لا تحتاج اليه ولا اثر لهذا القاسم المشترك الاعظم الا في غرف المدارس ذات النزعة القديمة جداً ٠

محمد عبد السلام البرغوثي

فائدة الأنهار للانسان (١)

القيت مرة على طلاب الصف السادس السؤال الآتي :

ما هي فوائد الانهار للانسان ؟

وقد اعطي التلاميذ مدة عشر دقائق ليدونوا جميع الفوائد التي يمكنهم ان يستنتجوها . وقيل لهم ان يتذكروا جميع الانهار التي درسوها في درس الجغرافيا وكيف ان بعضها يختلف عن البعض الآخر .

وفي نهاية الدقائق العشر طلب الى التلاميذ ان يتركوا اقلامهم وبدأت بسؤال طالب بعد الاخر بتسمية الفوائد التي يتذكرها . وبعدها دونت هذه الفوائد بقوائم على اللوح . وهكذا ونحن ندون على اللوح ازدادت رغبة التلاميذ لان الاجوبة اشتملت على عوامل الدهشة والاستغراب . وفي نهاية الدرس في اليوم الاول طلب الى التلاميذ ان يستزيدوا من تلك المعلومات بقدر استطاعتهم خارج المدرسة ايضاً . وفي اليوم التالي زيدت قوائم الاجوبة . وفي نهاية الدرس في اليوم الثاني ذهب بعض الطلاب وبدأوا بالتفتيش عن بعض الاجوبة من المصادر الجغرافية لتوضيح اسئلة غامضة بعض الغموض عرضت لهم اثناء البحث واثارها بعض الطلاب ولم يتمكنوا من الاجابة عليها .

وفي اليوم الثالث استعمل الفانوس السحري في عرض بعض الصور على الطلاب فاستنتجوا منها بعض الفوائد التي لم يذكروها في قوائمهم . وقد اتم التلاميذ في نهاية الدرس القائمة الآتية في فوائد الانهار للانسان وهاك الفوائد :

---

(١) ترجمت عن الانكليزية

١ — مصدر قوة للآلات التالية :

أ — المولدات الكهربائية

ب — الفراشات (المطاحن)

ج — البخار

٢ — جلب التربة

ا — تكوين ارض الدلتا الخصبة

ب — نقلها الرواسب الى احواض الوديان

٣ — تجهيز الغذاء

٤ — الري

٥ — الاستعمال المنزلي

٦ — طرق المواصلات

ا — للقوارب

ب — للتزحلق

ج — للشوارع

٧ — للحدود الطبيعية

٨ — تنقل الاخشاب من محل الى آخر

٩ — لجمال البلاد

١٠ — مصدر لذة

١١ — تكشف التربة وتعرض المعادن

١٢ — تكوين مواقع مهمة للمدن

١٣ — تكوين التربة بتفتيتها الصخور

١٤ — تجفيف الاراضي

١٥ — تستعمل مطارات للطائرات

١٦ — تصل المياه بعضها ببعض

١٧ — للتبريد (الجليد)

١٨ — تنتج السمك لتسميد الارض

١٩ — تنتج الاصداف

ا — اللالئ

ب — للذكرى

ج — تستعمل اطباقاً في بعض الاكلات

٢٠ — تخمد النيران

٢١ — تنتج حيوانات ذات فراء

٢٢ — ترطب الاراضي

٢٣ — تحمل معها بعض المعادن كالذهب والتنك وغيره

٢٤ — تحمل معها الاحجار الكريمة (كالماس)

٢٥ — تحمل معها بذور النبات

٢٦ — تؤلف مواني جيدة

٢٧ — تزود المعامل بالمياه لغسل بعض الادوات

٢٨ — تزود البحيرات بالمياه الحلوة

٢٩ — تاثيرها الديني (كالكنج)

فخري جوهرية

هل يتقهقر الذكاء ؟

نشر الدكتور Cattell مؤخراً كتابا عنوانه « صراع من اجل ذكائنا الوطني » ضمنه نتيجة ابحاثه وهي تتلخص في ان التعليم كلما ازدادت كفاءته اخفى الذكاء الطبيعي كما يخفي غشاء من الزفت ما في المركب من الخروق . كما ان ثروتنا في انكلترا تجهزنا بالشعور باننا اغنياء فتغطي بذلك ضعفنا في معالجة امورنا. اضف الى هذا ان الخدمات الاجتماعية تساعد على تغطية ما يجب ان تعالجه .

ويتلخص اكتشاف الدكتور كاتل في ان عدد الطلاب المتأخرين عقلا يزداد ويتضاعف في انكلترا بسرعة اكثر من عدد الاذكياء . وعلى هذا فاذا ظلت الحالة كما هي الآن فان نصف السكان يصبحون ناقصين عقلا في درجات متفاوتة ، بعد ثلاثة قرون .

وكانت المنطقة التي قام الدكتور بابحاثه فيها Leicester وهي تشمل ٢٣٩ الفاً من السكان . وهي منطقة زراعية فيها بعض الصناعات ولكن تتغلب عليها الصبغة الزراعية. وهي بالقرب من مناطق زراعية وتبعد عن لندن ، اضف الى هذا انها بعيدة عن البحر وعلى هذا فيمكن اعتبارها ممثلة للبلاد من نواح عديدة . وحكومة المقاطعة المحلية فيها ناهضة والخدمات الاجتماعية فيها راقية نامية . وتقوم السلطات التعليمية فيها بفحص ذكاء الطلاب مما سهل للدكتور ان يبني ابحاثه على هذه الاسس .

ويقول الدكتور (كاتل) ان سقوط الذكاء في هـذا الجيل بالنسبة للذي قبله ويشير الى ذلك بخطوط بيانية ، انما هو تقريبي وانه لا يريد ان يتوسع في استنتاجاته فيبني عليها اموراً لا تجوزها المواد التي بنى ابحاثه عليها . وكان

الاساس في ابحاثه الاطفال الذين ولدوا في مقاطعة Leicester في سنة ما ، ثم جميع الذين ولدوا في ذات السنة ، في « مقاطعة زراعية غير مشوهة » مؤلفة من عشرين قرية وضيعة ، يختلف عدد سكانها من ٣٠٠ الى ستة آلاف .

واختبر الاطفال في المقاطعتين وكانت سنهم العاشرة ورتبت الاختبارات خصيصاً للجماعتين .

ويستطيع القارىء ان يحكم لنفسه ، فيما اذا كان النجاح في امور كالتفكير الاستنتاجي والمقدرة على اختيار الكلمات بسرعة، والتبصر في فهم الرياضيات، والسرعة في تلقف الافكار وفهم الاراء المعنوية، والعلاقات المعقدة ، جميع هذه تميل لان تظهر اذا كان النظام العصبي المركزي بما في ذلك الدماغ لطفل ما قد نما نمواً جيداً . وفي وسع القارىء ايضاً ان يفكر في مسئلة (الخلق) ؟ وهل يتوقف هذا على الدماغ ؟ فاذا لم نكن من هذا الرأي فهل في وسعنا ان نتصور الشخصيات الممتازة كسقراط وافلاطون مثلا دون ان يكون هناك اساس من الذكاء ؟ اما المؤلف فلا يشك في ان نقصان معدل المقدرة العقلية يهدد خلق الامة ، ويستند في ذلك على ابحاث العالم Hartshorne الذي وجد ان الاختلاف في الصفات الخلقية بين جماعات متباينة هو « بالاكثر ناتج غن اختلاف في درجات الذكاء » . فالمدنية المعقدة تخفي وراءها فقر التكوين الانساني فيظنه المرء من مستوى راق. ولكننا لانزال بعيدين عن السيطرة كل السيطرة على بيئتنا والرجل لا يظل متمدناً في مستواه الخلقي ، الا بجهوده .

ومما لا شك فيه ان شيوع طبقة ذوي الذكاء الناقص ، يغمر الاقلية الذكية فاذا ازدادت مواليد هذه الطبقة من « اشباه الرجال » فان نوع الجنس الانساني لا شك يتأثر .

ان البلاد التاعسة « تضئل في ذروتها » فتفقد اولا نبغاءها ، ثم ثقافتها الخلقية

ثم استقرارها السياسي واخيراً تفقد فنونها ومستوى معيشتها المادي بل والمدنية ذاتها

ولا يقترح او يتشدد الدكتور في الحلول المبنية على علم « الاجنة » .
فان من المفيد عملياً ان تشجع الصالحين على التكاثر اكثر من منع غير الصالحين.
ان الطفل الذكي اين كان يجب ان يكون راس مال لابويه ، لا مصدر انفاق .
فالمقدرة يجب الاعتراف بها من دور الطفولة فصاعداً ، ويجب ان تشجع بالمنح المدرسية للتعليم والطعام ، حتى يصبح ابوا الطالب الذكي راغبين في الاكثار من اولادهما ونحن نرى الامر بالعكس فان مثل هذين الابوين يموتون جوعاً ويقتصدون ويضمنون حياتهم ، ويذهب الوالد والوالدة للتفتيش عن عمل ومن المفيد تخفيض ضريبة الدخل عن الزواج وزيادة علاوة الابناء زيادة كبيرة ، ولكن المنح ، اي اعطاء الوالدين مبلغاً من المال خير من سياسة تخفيض الرسوم واشد اثراً .

ويجب اعطاء علاوة للابناء دون النظر الى حالة الوالدين المالية . فاذا كان دخلهم المالي كثيراً فليكن اولادهم كثيرين بنسبة ذلك . فالازواج من الطبقة المتوسطة الذين هم على حافة الفقر والذين يحرمون انفسهم من الابناء خوفاً على مستقبلهم يجب ان يعطوا الضمانة التي يرغبونها . واذا كانت الطبقات المهنية والصناعية تهمها مصالحها وجب ان تخفض سن الاستخدام في هذه المهن والحرف.

والعزوبة يجب ان لا تفرض على اي جماعة من الناس . ويرى الدكتور Cattell ضرراً عظيما تصاب به الامة لان السلطات التعليمية تمنع المعلمات من الزواج اذ بذلك يفقدن مراكزهن . فهذه المدارس المشبعة « بروح العوانس » تمد البلاد بما يسميه الدكتور « جماعة الانتحار الوطني » من البنات اللواتي لا يردن تحمل اعباء المنزل ، او الزواج ، او الاطفال ، او انهن يقبلن بالامرين الاولين لا الثالث

ان المعلمين والاطباء هم « اسرع اعضاء الهيئة الاجتماعية موتاً » فان معدلهم ادنى من طفلين لكل بالغين . والمعاهد الوحيدة التي عالجت هذا الامر بفطنة وانتباه هي الجامعات — منها جامعة بريطانية وعدد من الجامعات الاميركية — فانها خصصت علاوات لاساتذتها على اساس عدد اطفالهم الذين يحتاجون الى المساعدة المالية .

اما من حيث الغذاء والتربية البدنية فان الدكتور ينصحنا بالاهتمام بهما وذلك لمضاعفة القوى ، والصحة، ولكن من الخطأ ان نظن ان عقلية الامة تتحسن من جراء الاهتمام بهذين العاملين . فان التناسب بين الذكاء ونوع الغذاء الذي الذي يتناوله الفرد ضعيف او يكاد يكون مفقوداً ، ، فان المجموع العصبي قد يظل ينمو حتى في حالة سوء الغذاء ، والنمو الجسدي المعاق . والظاهر ان شخصية الفرد ادق من ان تتناولها عوارض الجسد فتؤثر عليها تأثيراً شديداً . لكن للدماغ رد فعل على الجسد اكثر مما للجسد على الدماغ ، وهناك ميل قليل في الذكى لان يكون اكبر من المعدل طولا ، واثقل وزناً واقل تعرضاً للمرض . والجسد في نهاية الامر ، اقل شأناً من الروح ، والشعوب ذات الاجسام القوية الممشوقة قد تغمرها شعوب اضعف جسداً ، ولكن اقوى خلقاً او مقدرة عقلية . وهذه الشعوب قد تتناثر اشلاؤها مهما كانت مخلصة ومهما كان لها من مزايا حسنة، امام شعوب اقوى عقلا وانشط في قواها العقلية الابتكارية.

ان في التاريخ وعلم الانثروبولوجيا دروساً كثيرة نتعلمها . فان ضعيف العقل الذي كان يستصعب العيش تحت الاحوال والظروف التي كانت سائدة في العصر الايلصيباتي مثلا او في قبيلة متوحشة ، يعيش الآن ويتكاثر لسهولة الحياة الحديثة . فالخدمات العامة تحافظ عليه وهكذا يتكاثر هذا النوع فينقص مستوانا وينحط .

فمن اجل الاطفال البلداء تحذف من منهج المدرسة « الدروس الادبية الحرة » التي تستطيع وحدها ان تعلم ابناءنا معنى الوطنية . فالطفل الضعيف العقل يدفش سنة بعد سنة بحصوله على جزء يسير من حساب السوق والعمل اليدوي ، فينحط مستوى التربية لتناسب عقلية هؤلاء الطلاب البلداء .

ومؤلف الكتاب يقاوم الفكرة القائلة بان الطالب من هذا النوع هو بسيط في اذواقه ، وان صغار الامور ترضي صغار العقول . فان هذا النوع من الطالب يكلف نفقات زائدة في تعليمه ذلك لانه لا يستطيع السير وحده كالطالب الذكي . كما ان مثل هذا الطالب كثير النفقات في تسليته وتلهيه ، واذا ما شب يتطلب قسطاً عظيماً من المدنية التي لا يعطيها شيئاً مقابل ذلك. وهو ايضاً كثير النفقات في استخدامه ، اذ يحتاج الى مراقبة ، واخيراً هو عبء على الهيئة لانه يعجز عن ان يفهم المبادئ العامة ولهذا فهو يخشى المسئولية ويأباها ولو تحمل شيئاً منها واجبر عليه لارتكب اغلاطاً فاحشة . ومثل هذا قد اخر صناعتنا فقد اساء التدبير ان كان مديراً ، وقد كاد يقضي على صناعتنا نظراً لفقدان مهارته. وكلما قربت اكثرية الشعب من مستواه تبعته الشؤون الاخرى وحذت حذوه .

الكوميديا الالهية

ان معرفة شيء عن حياة دانتي واختباراته تساعد على فهم غاية « الكوميديا الالهية » والعوامل التي كانت السبب في كتابتها .

ولد دانتي في فلورنسا سنة الف ومئتين وخمس وستين . وقد كانت فلورنسا في ذلك الوقت منقسمة إلى فريقين متعادين ، فانضم دانتي الى واحد منهما واشترك في المعارك التي قامت بينهما . وكتبت الغلبة للفريق المعادي . وكان دانتي اذ ذاك غائباً عن فلورنسا في مهمة سياسية فتولى الفريق المعادي السلطة والف حكومة حكمت على دانتي بالنفي وحرمته العودة الى بلده . ومن هنا بدأت حركة تغربه الطويل . نعم ان الحكومة أرسلت إليه تسمح له بالرجوع الا انها اشترطت عليه لقاء ذلك ان يعتذر لها علناً ويدفع غرامة كبيرة . فرفض دانتي ذلك وفضل النفي على الاعتذار قائلا « اذا كنت لا استطيع العودة دون ان ادعو نفسي مجرماً فلن اعود » وهكذا كان ، فانه قضى بقية حياته شريداً بعيداً عن وطنه . لكننا نراه وقد خاب أمله بالرجوع الى بلده يحول اهتمامه نحو أمنية اخرى ألا وهي كتابة شعر يخلد اسمه .

ولقد جرت له حادثة في صغره كانت السبب المباشر في تأليف كتابه العظيم « الكوميديا الألهيـــة » . ففي التاسعة من عمره رأى طفلة تصغره بسنة اسمها بياترس وقد شب وبلغ الثامنة عشرة دون أن يتعرف اليها ولكنه حفظ صورتها طيلة ذلك الوقت في قلبه ، فلم تبرحه . حتى انه بعد ان عرفها لم يجتمع وإياها سوى مرات قلائل . بيد أن تأثير جمالها الجسمي والروحي ازداد فيه يوماً عن يوم حتى اصبحت معبودته .

على ان حياتها لم تطل ، فقد ماتت وهو بعد في الخامسة والعشرين من عمره ولكنه في الثلاثين سنة الباقية من حياته لم تبرح ذكراها تملأ قلبه . وبعد مضي سنتين على وفاتها عقد النية على كتابة شعر تخليداً لذكراها .

وهكذا نرى أن عاملين اثنين كان لهما الفضل في بنيان خلق دانتي وهما الحب والبغض — حبه لبياترس وبغضه لظلم الانسان ، حبه للجمال والصلاح وبغضه للظلم والخطيئة . واجتماع هذين العاملين واختلاطهما انتجا « الكوميديا الألهية » ففيها نجد جفاء وقسوة دانتي المنفي المحروم تسير جنباً الى جنب مع لطف وحنو دانتي محب بياترس . وقد قال عنه كارليل ، الاديب الانكليزي الكبير « انني لا اعرف في هذا العالم حباً كحب دانتي فهو يفيض رقة ولطفاً ، ويتدفق ارتعاشاً وحنانا ، وهو اشبه شيء بصوت القيثارة ، وهو حب رقيق كرقة قلب الطفل الصغير » .

ولطالما رأينا دانتي هذا الذي عرف كل شقاء ونكد ، والذي ناضل لاجل العدالة بمرارة شديدة ، يغمى عليه وهو يتجول في « الجحيم » لشفقته وحنوه الشديدين على الذين يتعذبون فيه . فعندما يرى فرنسيسكا وپولو الحبيبين يتألمان امامه ، وبعد ان تخبره فرنسيسكا قصة حبهما المؤثرة يقول « لقد اغمي علي لشدة شفقتي كأنني كنت على وشك الموت وهويت الى الارض كما يهوي الجسد الخالي من الروح » . وفي الحقيقة ، اننا نجد في شعر دانتي مظاهر كثيرة للطف دانتي وحنوه وشفقته . ولكننا نجد كذلك مظاهر تشدده المخيف في سبيل العدالة .

اسم الكتاب

قد يظهر عجيباً ان كتابا يبحث بجد في اهم مسائل الحياة يسمى « كوميديا » ،

ولكن دانتي يفسر هذه الكلمة هكذا « تختلف الكوميدي (الملهاة) عن التراجيدي (المأساة) في ان التراجيدي تكون في بدئها بديعة هادئة وفي خاتمتها كدرة فظيعة في حين ان الكوميدي تبدأ في ظروف معاكسة ولكن تكون نهايتها مفرحة » فاذا قبلنا هذا التعريف للتراجيدي والكوميدي فلا غرابة اذن في تسمية كتاب دانتي بالكوميديا الالهية لانه يبدأ في ظروف معاكسة ولكن نهايته مفرحة .

قصة « الكوميديا الالهية »

في ليلة الجمعة العظيمة سنة ١٣٠٠ يجد دانتي نفسه في غابة مظلمة (ترمز الى غابة الخطيئة) وحوله عدد من الحيوانات الشرسة (ترمز إلى الكبرياء والجشع وشهوة الجسد) ويقف الشاعر حائراً لا يعرف أين يذهب أو ماذا يعمل لينجو بنفسه من بينها . وعندئذ يظهر الشاعر الوثني فرجيل (يرمز الى الادراك او العقل) فيتقدم لمساعدته ويعرض عليه ان يكون دليلا له في عالم الارواح ، فيتردد دانتي اذ يشعر بوجل تجاه رحلة كهذه . ولكن عندما يخبره فرجيل ان بياترس ، احدى المباركين في السماء ، هي التي ارسلته ليساعده يزول ما عراه من الخوف ويقبل دعوته ، وهكذا يتبعه فيدخلان إلى الجحيم وقد نقش فوق بابه « العدالة جعلت الخالق العظيم يبنيني ، القدرة الكلية الالهية والحكمة العليا والحب الازلي اوجدتني . اقطعوا الامل يا أيها الداخلون »

وينزل الشاعران الى مكان واسع مخروطي الشكل فيه تسع دوائر ، الواحدة داخل الاخرى ، ويشرف على كل دائرة شياطين تراقب عذاب الخاطئين وتختص كل دائرة بنوع من الخطايا . وبعد أن يمر الشاعران في جميع دوائر الجحيم وينظران بشفقة ورعب الى عذاب ارواح لا تحصى يسيران في دهليز ويخرجان منه الى ضوء النهار ، وهو فجر يوم عيد الفصح .

يجد الشاعران نفسيهما على شاطئ بحر بالقرب من جبل شامخ، جبل المطهر، ويطلبان من حارس المطهر ان يسمح لهما بالصعود فيجاب طلبهما فيأخذان في تسلق الجبل . وفي المطهر ، كما يدل اسمه ، يطهر الاشرار من الخطيئة ويهيأون للبركة الابدية. وكما ان الجحيم مبني من دوائر الواحدة تلو الاخرى كذلك المطهر مؤلف من شرفات او درجات مرصوفة الواحدة فوق الاخرى ويقف على مدخل كل شرفة ملاك يعزي التائبين ويرنم احدى التطويبات ، فملاك التواضع مثلا يقف على الشرفة حيث يطهر ذوو الكبرياء وينشد « طوبى للمتواضعين » وملاك السلام يقف على الشرفة حيث تطهر خطيئة الغضب مرنماً « طوبى لصانعي السلام » وهكذا في جميع الشرفات . وبعد ان يشاهدا التكفير عن المذنبين التائبين عن ذنوبهم في كل شرفة ، يصل الشاعران الى قمة الجبل . وهنا يذهب فرجيل وتأخذ بياترس مكانه كدليلة لدانتي .

يتجول الاثنان في الفردوس فتقود بياترس دانتي من مكان الى مكان في السماوات المباركة التسع . وفي السماوات الاولى والثانية يرى دانتي ارواح الذين طلبوا الشرف واعتبار مواطنيهم . ويحيط هؤلاء بدانتي راغبين ان يقدموا له خدمة ويعطوه شيئا من نورهم . وفي السماء الثالثة يشاهد ارواح الذين وقفوا انفسهم للحب، ويأتي بعد ذلك الذين ناضلوا لاجل المسيح وارشدوا غيرهم الى الطريق القويم وتتبعهم ارواح المستقيمين ، الملوك والحكام الذين وقفوا انفسهم على العدالة . ثم تأتي السماء السابعة للتأمل ، و بعدها سماء المسيح ورسله . واخيرا يصل دانتي الى السماء البلورية حيث يقيم الله مع جمهور من الملائكة . ويطلب دانتي ان يسمح له بالبقاء فيها والتأمل بالله ، واذ يجاب طلبه ، وهذا هو ما يعده دانتي الغرض الاسمى في الحياة ، تنتهي الرحلة وينتهي الشعر .

سبب عظمة «الكوميديا الالهية»

لدانتي اليوم تلامذة اكثر من اي وقت مضى . وما تزال شهرة كتابه تنمو على مر القرون . وهذا الشعر الذي يظهر من ناحية شديد التعلق بالمادة يهز الناس ويشبع ارواحهم، في حين انه لا يستطيع شيء مادي محض ان يفعل ذلك . وحينما ندرسه بامعان يظهر السبب واضحاً . فان الكوميديا الالهية، بالرغم من تراكيبها الغريبة ليست ذات لذة بشرية فحسب، بل هي ايضا، على مادية مظاهرها الخارجية شديدة الروحانية في جوهرها . ولقد ادرك دانتي بوضوح النتائج المادية والروحية للخطيئة وان القوانين الطبيعية، قوانين العلة والمعلول والثواب والعقاب، تعمل في داخل رذائل الانسان وفضائله . وهنا تقترب من اساس الشعر كله . فان دانتي الذي أطال البحث في الثواب والعقاب كان جد شغوف بالعدل فقد ذاق الظلم على ايدي مواطنيه ورآه ظافرا في العالم حوله، في حين انه رأى العدل مدوساً بالا رجل، ولكنه، وهنا تتمثل عظمته الحقة، بلغ بنظره الى ما وراء اختباره الشخصي ووصل الى الحقيقة الكونية، وأدرك، بالرغم من اختباره للظلم، ان قوانين الله ثابتة لا تتزعزع وان اعرض الناس عنها وسخروا منها وتأكد من ان تحت الاضطرابات الناجمة عن اخطاء الناس وسقوطهم يوجد النظام الابدي وان في العوالم غير المرئية، عوالم الروح، توجد عدالة الله .

لقد ارشد العقل والحب (فرجيل وبياترس) روح دانتي وارياه سير العدالة الالهية هذه . وكتب عن هذه العدالة واخذ على نفسه ان يبرزها ويترجمها لهم لتكريم حبيبته ولمنفعة ارواح الناس

اهم نقطة في الكوميديا

يحوي كل كتاب عظيم شيئا خاصا به ونكهة خاصة او تفسيرا جديدا للحياة،

ولكل كتاب عظيم خاصية هامة تميزه عن غيره من الكتب . ان اهم ميزة في الكوميديا الالهية هي وضوح نظرة دانتي الى وحدة الخطيئة وعقابها ، فانه يجمع بين كل خطيئة وعقابها او نتيجتها الطبيعية. فالارواح في دائرة الجحيم الاولى مثلا وخطيئتها التردد او عدم الحزم تتقاذفها الرياح من مكان الى آخر كانها رمل الصحراء. ويحكم عليها ان تتبع دائماً علماً يسبح امامهم في الفضاء طورا هنا وطورا هناك دون ما استقرار . ويذكرنا هذا بالقانون اليهودي « يعاقب الانسان في الشيء الذي يخطى فيه » وارواح الذين سمحوا للشهوة ان تتملكهم تتقاذفهم عاصفة شديدة تشبه عاصفة الشهوة نفسها. وهؤلاء المنتحرون الذين تركوا الحياة والحركة، الذين تركوا حرية الذهاب والاياب في عالم الله ، يحكم عليهم بان يقفوا مسمرين مثل الشجر في غابة المنتحرين المظلمة . وهكذا فالعقابات مماثلة للخطيئة وناجمة عنها

ونجد في المطهر ايضا روح العدالة. فان ذوي الكبرياء الذين كانوا في الحياة الدنيا يشمخون ويتعالون عن الناس يحكم عليهم لكي يطهروا انفسهم بان يحملوا احمالا ثقيلة تضطرهم الى احناء رؤوسهم المتكبرة لكي يتعلموا التواضع . كما انه يحكم على الكسالى ان يشتغلوا بجد وعلى النهمين ان يصوموا . اضف الى ذلك انه على الخاطئين مهما كان نوع خطيئتهم ان يشاهدوا امثلة كثيرة لرذيلتهم وان ينظروا الى هذه الرذيلة كما تظهر في اناس غيرهم وان يتأملوا بالفضيلة المضادة التي يسعون لاحرازها .

ومن السهل الاتيان بامثلة عديدة في هذا الصدد ولكن ما تقدم يكفي لان يرينا شيئا عن نظرة دانتي الجليلة العادلة الى الخطيئة والفضيلة ونتائجهما .

المعنى الاساسي للشعر

لقد قال دانتي نفسه عن كتابه : — ان الفكر الاساسي فيه هو العدالة واننا لنستطيع

ان ندعوه شعر العدالة . ولقد جرب دانتي ان يكون عادلا وهو يبحث في العدالة ويشرحها ، ويصر عليها ويرينا اياها طوراً من هذه الناحية وطوراً من تلك . وهذه هي الحياة كما رآها. وهذا هو جانب الحياة الذي اثر فيه ابعد تأثير والذي يريد أن يظهره لنا .

ان « الكوميديا » انسانية من نواح عديدة ، فهي انسانية في لطفها ورقتها في شفقتها وحنوها ، انسانية في واسع فهمها للرذائل والفضائل البشرية ، على انها انسانية اكثر ما يكون في كونها تدعو الروح الى تفهم العدالة وتحبب إليها العمل بها • وحب العدالة والنظام هو شيء شائع مشترك لدى جميع الاحياء ، وهو احد المثل العليا في الحياة •

ان الكتب العظيمة ليست نوعاً من الخيال فقط،بل هي قطع من الحياة نفسها فهي تفسر الحياة وتترجمها وتجعل جميع الناس يفهمونها . والعدالة كما يفسرها دانتي هي قانون الله ، وقانون الطبيعة محوكة او منسوجة مع حوادث الحياة اليومية.اننا نرى اعمالها في كل شيء حولنا ، في اصدقائنا وفي رفقائنا ، وفي انفسنا .

وكما ان هـــذه العدالة التي كتب عنها دانتي ليست خالية من الشفقة او الرحمة ، بل فيها من الحب والحكمة الشيء الكثير ، كذلك دانتي لا يخلو منها،فان الذين يقتربون منه ويتعرفون إليه جيداً يجدون انه ليس قاسياً وفظاً كما يبدو لأول وهلة . والحقيقة انه احد اولئك العظام الذين يحملون في قلوبهم حنيناً لاخوتهم وحباً لهم • فانه يود لو يستطيع ان يخرجهم من حالة البؤس والشقاء ويرشدهم الى السعادة التامة .

قال رسكن ، وهو تلميذ لدانتي متبحر في دراسته «ان السطحيين وغير المدققين

هم وحدهم يعتقدون ان داتني قاس وجاف » ويستطيع ان نزيد عليه بقولنا ان السطحيين هم وحدهم يجدون ان عدالته هي عدالة خالية من كل رحمة او شفقة فالذين يدرسون كتابه ويتفهمون معانيه العميقة يجدون ان العدالة التي كتب عنها داتني دون وجل او تردد ليست من اختراعات مخيلته، بل هي الاساس الذي يبنى عليه القانون والنظام في العالم ، واصل كل تقدم وارتقاء في الروح ، وعليها يتوقف مصير البشر وآمالهم .

فؤاد حبيب الخوري

انظمة التهذيب

في ولايات روسيا السوفيتية [١]

يعلق رجال الحكومة السوفيتية في روسيا اهمية كبرى على الجهاد في سبيل المعرفة والعلم والمدرسة. وليس ثمة من عمل ثقافي لا ينتبه اليه الحزب الشيوعي والحكومة السوفيتية اعظم انتباه . وليس يعنى التشريع السوفيتي بالمسائل العامة لاعداد هيئات من الرجال للصناعة الاشتراكية وللزراعة وللخدمة الثقافية والحكومية وبالمسائل المدرسية فحسب ، بل نجد الحزب الشيوعي يصدر بواسطة جمعيته المركزية والحكومة السوفيتية، وبواسطة مجلس اتحاد قوميسيارية الاهلين قوانين تتعلق بأدق الاعمال المدرسية .

وتمثل القوانين الصادرة ما بين سنة ١٩٣١ — ١٩٣٦ اسس التربية السوفيتية وقواعد بناء المدرسة السوفيتية. ويقابل جماهير الاهلين في بلاد الاتحاد السوفيتي

---

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف

المشاريع والاعمال التهذيبية بالارتياح والمعاضدة . ولقد صرح لنين العظيم في بدء الثورة ان الجماهير تنجذب طبعاً نحو المعرفة لانه في جهادهم وفي الاعمال العمرانية التي تتلوه لا ندحة لهم عن الشعور الشديد بالحاجة الى الثقافة . وصار ظن لنين هذا او زعمه مميزاً لجميع التطورات في البلاد السوفيتية . فان التعطش الى المعرفة صار ميزة تساوت فيها جميع الشعوب والاقوام في الاتحاد السوفييتي وسواه في الاقاليم الروسية . ولذا فنحن مصيبون في التحدث عن الثورة الثقافية واعطائها هذا اللقب في الحكومة ، لان الحزب الشيوعي وحكومة السوفييت في كل اعمالها التي ترمي الى التعليم العمومي والقضاء على الامية وتهذيب الجماهير وتهيئتها للحرف والمهن والتدريب السابق للمدرسة، يعولان على اعمال الملايين وعشرات الملايين من الاهالي الذين يكافحون في سبيل الثقافة .

التعليم الابتدائي الاجباري العام

ان الشروع في التعليم الابتدائي الاجباري العام يكوّن عملا تاريخياً من قبل حكومة السوفييت . ومنذ اوائل الثورة تبذل الحكومة السوفيتية جهوداً جبارة لتتوفر جميع انواع الثقافة لجماعات الاهلين بلا استثناء . وقد فتحت للمرة الاولى المدارس العالية والمؤسسات العلمية أبوابها للعمال والفلاحين وأولادهم وفتحت ابواب المحلات التي تحوي مجموعات من اجمل ما اخرجته ايدي الفنانين وانفس ما دبجته اقلام الكتاب. وأبدى الحزب الشيوعي وحكومة السوفييت اهتماماً خاصاً بتعميم مدارس الجماهير التي تتكون منها القاعدة الاساسية لجميع انواع الثقافة . ولذا حق لحكومة السوفييت أن تفخر باعمالها في ميادين التهذيب . قال الرفيق ستالين في تقريره للمؤتمر الشيوعي السادس عشر المنعقد في حزيران سنة ١٩٣٠ : — « ان الامور

الرئيسية الآن هي التحول او الانتقال الى التهذيب الابتدائي الاجباري » قلت « الرئيسية » لأن انتقالا كهذا معناه خطوة فاصلة وجازمة في سبيل الثورة الثقافية ولقد كان عدد التلامذة في المدارس الابتدائية في روسياسبعة ملايين .وصارعددهم تسعة ملايين في سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ وفي سنة ١٩٣٣ — ١٩٣٤ التحق بالمدارس الابتدائية جميع الاولاد ممن هم في سن الدراسة في جميع بلاد الاتحاد السوفيتي من اقصاها الى اقصاها . اما في سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ فقد بلغ ما يربو على احد عشر مليوناً .

وبديهي ان البلاد ليس في وسعها الوقوف عند حد التعليم الابتدائي وحده . فان ما يتطلبه بناء الاشتراكية وحاجات الجماهير الثقافية كان حافزاً كبيراً للاضطلاع بشؤون التهذيب الثانوي العام الذي له حلقتان في نظام المدرسة السوفيتية :— اي المدرسة ذات السبع سنوات وذات العشر سنوات . ولقد كان في جميع مدارس الجمناز من حكومية وخصوصية في روسيا القيصرية سنة ١٩١٤ — ١٩١٥ نحو ٧٨٥،٠٠٠ طالب، في حين ان العدد الذي يتلقى العلم في مدارس جمناز السوفييت في سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ كان ١،٤٩٠،٠٠٠ طالباً اي اكثر من ذلك ذلك الرقم بما يقرب من العشرين مرة .

التهذيب قبل المدرسة

ان التهذيب الذي يسبق المدرسةفي حكومة السوفييت قد اتخذشكلا لم يسبق أن كان له نظير . ففي روسيا القيصرية كانت مدارس الحضانة للاطفال قليلة في المدن الكبرى وقد قام بها الافراد وتقاضوا من الملتحقين بها رسوماً. امافي حكومة السوفييت فكان في سنة ١٩٣٥ ١٩١،١٥٣، ملعباً للاولاد تعمل كلها وتحوي ما

يربو على ثلاثة ملايين ولد ، دع عنك ٢٥،٧٠٠ مدرسة حضانـة ضمت بين جدرانها ١،١٨١،٢٥٠ تلميذاً .

القضاء على الامية

ان الامر الذي اصدره لنين يرمي الى دعوة كل متعلم لتعليم الاميين لاشهر من ان يذكر . وقد انشئت في السنوات العصيبة ، وهي سنو الحرب الاهلية ، الجمعية المدعوة « بالجمعية الخارقة العادة في كل روسيا لازالة الاميـة » ومن جراء هذا الاهتمام العظيم الذي تبدى من قبل الحكومة وجماهير الاهـالي زالت امية الجماهير . وفي سنة ١٩١٣ كان غير الاميين ٢٢ في المئة في البلاد . والاقاليم المترامية الاطراف في الشمال وشمالي القوقاس وتركستان الخ كان فيها مناطق وجدت فيها الامية مئة في المئة . اما الآن فالذين لا تزال الامية نصيبهم من رجال ونساء هم الذين يقطنون المقاطعات القاصية . وقد تعلم القراءة في سنوات الثورة ما لا يقل عن خمسة وثلاثين مليونا .

اهداف المدارس السوفيتية

ان هذه الثقافة اشتراكية في مضمونها وهي في الوقت عينه قومية في شكلها وقد اصبح التدريس في اللغة الوطنية القانون في ولايات الاتحاد السوفيتي التي كانت في سابقات الايام في غاية من التقهقر ، وهذا التدريس يتم في سبعين لغة . ان القوميات التي لم يكن لها قبل الثورة حروف الهجاء لها الآن معاهدها التهذيبية العالية ومؤسساتها العلمية . وقدصارت نسبة عدد الصبيان والبنات الذين يتعلمون في المدارس تعادل الآن نسبتهم في السكان . وهذا ينطبق في الوقت نفسه على تلك الولايات التي كانت فيها النساء يتحجبن لعهد قريب جدا .

وفي سنة ١٩٣٥ كان ٢٣،٣ في المئة من الطالبات في المعاهد التهذيبية العالية للصناعة والنقل ، و٢١،٨ في المئة بمعاهد الزراعة. ولم يعد احد في الاتحاد السوفييتي يعجب عند رؤيته امرأة طيارة وأخرى مهندسة واخرى اخصائية في اي فرع من فروع الاقتصاد القومي .

ومن اخص مرامي المدرسة السوفيتية مساعدة الجماهير المجاهدة في سبيل الحصول على حياة اسعد ومستقبل أفضل . ولذا فهي تدرب المخلصين والمقتدرين من الذين أخذوا النفس ببناء المجتمع البشري . وهذا يكون الصلة بين المدرسة وجماهير الاهالي . ويخطىء من يظن ان مناهج الدراسة تنطوي باجمعها على العلوم السياسية وتقتصر عليها كما يشيع اعداء السوفييت وشانئو مدارسهم .

ولا تخرج موضوعات الدراسة في مجموعها عما تدرسه باقي الامم الا انه يوجه الانتباه الى اللغة القومية والأدب والجغرافية والتاريخ والطبيعيات والكيمياء والتاريخ الطبيعي واللغات الاجنبية . وقد اخرج من برنامج اعمال المدرسة جميع الامور الخيالية وفن البحث في الافكار والتصورات واحيطت المدرسة السوفيتية بالحقائق الناصعة وأشرب الطلاب محبة الوطن السوفييتي والاخلاص للزعيم ستالين العظيم والحزب الشيوعي والدولة الشيوعية التي جلبت الخير والانتعاش للبلاد .

واعمال العمران الثقافية ، على عظمة شأنها ، غير مرضي عنها . فأن اكثر من ٣٢٠٠ مدرسة كبيرة جديدة شيدت في سنة ١٩٣٦ وحدها . ومع ذلك فالحاجة ماسة الى بنايات مدرسية جديدة لأن جيش معلمي السوفييت يزداد كل سنة عشرات من الالوف ، وبالرغم من ذلك فهنالك نقص في المعلمين للمواضيع الاساسية . وتنشر عشرات الملايين من الكتب المدرسية كل سنة . وتنفق

الملايين من الروبلات على الاجهزة المدرسية ، ومع ذلك فالمدارس لا تزال تشعر بنقص شديد . والاهتمام بسد هذه الحاجات شديد وخطير . ومن الخطأ ان يظن ان اقامة المدرسة السوفيتية كان من الهنات الهينات وان الخطط الموضوعة نفذت بحذافيرها ولم يقع خروج عن منهاج الحزب الشيوعي وعن بينات لنين وستالين .

ومن الخطيئات التي لم يسع اولي الامر تلافيها التقليل من شأن الدور الذي يلعبه المعلم ، ومن معنى المعرفة القويمة والمنظمة ، ومن النظام ، وكل معنى التاثير التربوي . وقد ادخل في المدرسة السوفيتية مبادىء التهذيب الحر وخضوع عمل التعليم الى مشاكل صناعية واجتماعية غير منظمة فنجم عن ذلك عدم التثبت من مادة الدراسة واسلوبها . ولم يكن الضرر الناجم عن النظريات قليلا ولذلك تعالجها الآن لجنة الحزب المركزية وتوسعها بحثاً ونقداً .

ولما كان الحزب والحكومة يعضدان المدرسة السوفيتية كان الامل قويا في نموها واطراد تحسنها. وقد لحظت اللجنة المركزية الخطيئات في انشاء المدرسة العالية وقلة الاستعداد لها في ما قبلها من مدارس. كذلك رأت الصلة الضعيفة في دراسات البحث والتنقيب وعدم التلاؤم بين نواحيها النظرية والعملية . وليس يخاف انه كثيراً من هذه المشكلات لم تحل ولكن الحكومة عاقدة النية على توحيد صفوف المربين لمجانبة تلكم الاخطاء والسير بمدارس السوفييت، على اختلاف انواعها الى الكمال النسبي .

حول الـكرة الارضية

لحنا خباز

ومقابلة بينها وبين رحلة ابن جبر

لقد عني العرب منذ اقدم العصور بوصف رحلاتهم وتدوين ما يشوق مما علق باذهانهم في اثناء تلك الرحلات ، لعظم فوائدها الجغرافية والتاريخية والاجتماعية ولذلك قد تشوق القارئ المقابلة بين رحلة قديمة واخرى حديثة،فاخترت من القديم رحلة ابن جبير — التي سننشرها في عدد قادم بعد تمحيص يليق بمقامها — ومن الحديث رحلة حنا خباز « حول الـكرة الارضية » لنرى مواضع الاتفاق ومواضع الاختلاف فيهما .

يستهل مؤلف حول الـكرة الارضية كتابه بوصف مسهب للاسباب التي حفزته الى الرحلة حول العالم وللصعاب التي كان عليه ان يتجشمها في الحصول على جواز سفر الى الولايات المتحدة،ولم ينجح لان الحرب الكبرى كانت على اشدها والشعوب على اتم حذرها من اناس ينتمون الى المملكة العثمانية. و بعد الجهد الجهيد يحصل على جواز الى اميركا الجنوبية مؤملا ان يذهب الى اميركا الشمالية عن طريق البر ولكن العقبات لا تقف عند ذلك الحد بل بقي عليه ان يجد سفينة تقله الى المكان الذي يقصد اليه فيتعسر عليه ذلك بل يقنعه البعض انه من المستحيل. لان معظم السفن كانت على اشد حذر خوفاً من الجواسيس في تلك الايام الحرجة. وصفوة القول انه يحظى بعد جهود عنيفة بمكان في سفينة تجارية قد سخرت لحمل الجنود من بورت سعيد الى كولمبو

في سيلان فيترك مصر متوجهاً الى العالم الجديد عن طريق الشرق الاقصى ويتحول من وصف مصائبه العديدة التي ابتلي بها قبل مغادرته مصر الى وصف السفينة ومن عليها من الجنود والخدم. ويستنتج من لهجته في الوصف وتحمسه لتلك الامور الصغيرة كغرف السفينة ومطبخها والخدم الصيني والجند الفرنسيين انه لم يركب متن البحر قبل ذلك الحين ولم يختبر الناس خارج سوريا ومصر، ولم يعتد ان يرى مظاهر الحياة مكبرة مجسمة بكل معنى الكلمة. فخلبت تلك المناظر لبه وسال لها مداد قلمه فاسهب في وصفها. فوصف عظمة ترعة السويس والموانىء على جانبيها وشدة الحركة التجارية فيها وكثرة السفن التي تمخر عبابها. اخيراً يستأنف السفر في البحر الاحمر الى بوغاز باب المندب فيصف البوغاز نفسه ويصف البلدان التي على جانبيه فتشعر انك تقرأ كتاباً جغرافيا لصف ابتدأئي يتعلم طبيعة تلك البقعة الخاصة من العالم. يكثر من ايراد الارقام مما يجعل الكتاب علمياً اكثر منه ادبياً كما تعد الرحلات بوجه عام. ولا يخفى انه ليس للارقام كبير فائدة بل لها بعض الضرر اذ تنفر القارىء منها وتهيب به الى تهيب قراءة الكتاب لانه يتوسم فيه عملا شاقاً للذا كرة وكداً مضنياً للدماغ. يستمر في ذلك الاسلوب فيصف بلاد الصومال وبلاد الحبشة ويضيف الى الوصف الجغرافي المحض بعض ملح عن عوائد الامم التي تسكن تلك الاقطار وطبائع اهلها وغريب معتقداتهم. ثم تخرج السفينة من بوغاز باب المندب وتمخر شرقاً محاذية ساحل الجزيرة العربية وتمر بالقرب من عمان حيث يرى ابدع مناظر طبيعية راها في حياته ص ٣٩ — ٤٠

ثم يصف السمك الطيار الذي طالما قرأ عنه ولكنه لم يشاهده من قبل، فلم يكد يصدق عينيه عندما رأى السمك يطير باجنحة كاجنحة الطير وتأ كدمن

علاقة الاسماك بالطيور ومن بدء الحياة بالمياه ·

وفي صباح ١٣ شباط سنة ١٩١٨ وصلت الباخرة التي كانت تحمله الى كولمبو فنزل منها حسب الاتفاق ببورت سعيد · على انه لم يلق من صعوبة كبيرة هذه المرة في مواصلة سفره اذ سافر براً الى كلكتا ثم توفق هنالك في الحصول على سفينة صغيرة تحمل خليطاً من شعوب شرقي آسيا الى اقاصي الشرق ، فيلتقي بالهنود على اختلاف طبقاتهم وبلدانهم وبالصينيين واليابان فيخالطهم جميعهم ليتعرف اليهم ويختبر طباعهم فيجد الهنود احطهم درجة واسواهم اخلاقاً واكثرهم كلاماً ثم يليهم الصينيون فاليابان،وكان هو الابيض الوحيد بينهم ·

ان مما يزيد الكتاب لذة محادثاته العديدة التي دارت بينه وبين بعض الرجال الذين كان يلقاهم على ظهر الباخرة التي تحمله، او في المدينة التي يزورها . كان دأبه دائماً ان يقابل الشخصيات البارزة في البلدان التى يمر بها كي يقف على حقيقة الحال من الاختبار لا من قراءة الكتب. كان يقضي الايام التي يفرضها لمدينة من المدن في درس احوالها الاجتماعية فيدرس طبقاتها وعوائد كل طبقة وقسطها من التمدن· يصف اعظم ابنيتها وآثارها التاريخية،يصف مظاهر المدنية فيها ومظاهر الانحطاط، ويصف غريب العوائد والعقائد الدينية بما يلذ كل امرىء.غير أنه يشوه احياناًبحوثه اللاذة تلك بمقدمات جغرافية بشكل احصاءات مختلفة.ولايخفى كم استغرق الحصول على تلك المعلومات من الجهود ، ولكن في اعتقادي ذهبت كالهباء المنثور لانها غير ضرورية في كتاب كان القصد منه تفكهة القارىء وجذب انتباهه - نعم يجب ان نعرف سكان المدن المهمة ولكننا في غنى عن اعداد كل فئة او جنسية ممثلة في المدينة التي يبحث فيها أو عن اعداد اتباع كل طائفة

من الطوائف حتى لتكاد تظن أنك تقرأ سجلا بدلا من قراءتك وصفاً لسفرة شائقة ممتعة مما يندر وجوده في الكتب الجغرافية المدرسية .

ينتهي الجزء الاول من الرحلة بوصوله الى طوكيو عاصمة اليابان بعد انقضاء بضعة اشهر يمر في اثنائها بهندستان ومدراس وامارة بنغال وكلكتا عاصمتها . ومن هنالك يقلع على ظهر الباخرة التي ذكرت آنفاً ويتوجه نحو بورما فيزور عاصمتها رانكون . وبعد اوصاف مطولة لجميع تلك المدن الهندية العظيمة يتحول الى جزائر الهند الشرقية او بالحري الى القسم الشمالي منها فيعرج على شبه جزيرة ملقا التي اشتهرت بمناجم التنك حتى اصبحت اكبر مستودع له. ومنها الى سنغابور مفتاح البحار ونقطة اتصال المشارق بالمغارب، وانك ترى في مياهها كثيراً من البواخر السيارة بين الشرقين الاقصى والاوسط . في سنغابور تتجدد صعوباته الاولى اذ تعتقد السلطة انه الماني يريد استقصاء اخبار الانكليز لامته فيلقون القبض عليه ويستنطقونه مرة تلو الاخرى، اخيراً يخلص من بين ايديهم ويغادو سنغابور شاكراً حسن حظه لنجاته . تمخر السفينة عباب بحر الصين وتصل الى هنغ كنغ ثم الى شنغهاي ومن هنالك يسافر براً متوجها نحو تيبت ولاية من ولايات الصين مستقلة عنها في ادارتها. وهي اعلى بلدان الدنيا عن سطح البحر واهاليها اقرب الناس الى الصينيين وهم بوذيون وعندهم اعظم الاديار والباغودات (اماكن العبادة البوذية) ولا يدخل اوروبي عاصمتها لاسا . وهو يصف تلك الولاية بما لها من غريب الاحاديث والاخبار فيأتي بحقائق قيمة عن احوالها وعوائد اهلها وتاريخها منذ اقدم عصورها الى الوقت الحاضر، مما قلما نسمع عنه الا في كتب رحلات كهذه.

ثم يغادر تيبت الى اليابان فيمر عن جزائرها المختلفة ويصف ما شاهده في كل منها مثل جزيرة كوبي وكيوتو. اخيراً يصل الى طوكيو عاصمة بلاد اليابان ويصف

مشاهد عديدة فيها ويروي لنا بعض محادثاته مع شخصيات بارزة فيها .

وكان يجدر بنا أن نقرأ بضع نبذ من الرحلة قبل ان ننتقل الى المقارنة بينها وبين رحلة ابن جبير مثل :— متفرنجو بمباي ص ٩٠ البسة الهنود ص ٩٠ عادات واخلاق الصينيين ص ١٦٦ الى ١٦٧ اليابان ص ٢٣٤ — ٢٣٦ ولكن ضيق المجال يمنعنا من ذلك .

المقارنة بين الكتابين

ان اول استنتاج يتوصل اليه مطالع هذين الكتابين هو ان كلا المؤلفين يدققان في الامور الى اقصى الغايات، فهما يصفان تفاصيل يعجز عنها السائح الاعتيادي . يشعر القارىء ان غايتهما كانت ان يعرضا مشاهداتهما للعالم، لا ان يطلعا على ما في هذه الدنيا من عجائب قصد الفائدة الشخصية فقط . نجد في الرحلتين احصاءآت واخباراً تدل على استقصاء هائل في البحث خصوصاً عند خباز اذ هو اكثر تشرباً بتلك النزعة العلمية التي يتميز بها العصر الحاضر . ويستنتج من مطالعة الكتابين ايضاً انهما كتبار حلتيهما إبان سفرهما لا بعد انتهائهما منه لان بعض التفاصيل لا يمكن حفظها في الذاكرة مهما كانت مدة ذلك الحفظ قصيرة، ومما يؤيد ذلك في رحلة خباز انه يصرح في اول كتابه انه كتبه في أثناء تجواله في العالم .

(٢) لم اجد مشابهات بين الرحلتين في طريقة الوصف والمواضيع التي يعيرونها اكبر الاهتمام ، ولذا انتقل الى ذكر الاختلافات قبل ان اقارن بين اسلوبيهما .

ليس في رحلة ابن جبير ذلك الجو أو النفس الجغرافي الذي تشعر به في كتاب «حول الكرة الارضية» انما هي اوصاف لما شاهده من المناظر وما سمعه من الاحاديث والاخبار الشائقة. اما خباز فانه تكبد مشقة درس جغرافية البلاد التي زارها ومعرفتها معرفة دقيقة من اقسام سياسية وطبيعية، الى عدد سكان وجنسيات متباينة وحاصلات

وتجارة وزراعة، الى غير ذلك من تلك المعلومات التي نعهدها في كتب الجغرافيا على ان رحلة خباز لا تقتصر على الحقائق الجغرافية والا لم نكن لنضعها في عداد الرحلات . وما تلك المعلومات الا تمهيد للبحث يتخلص منه الى وصف غريب ما شاهده واثر به في البلدان المختلفة التي كان من نصيبه ان يزورها .

(٢) لم يتخلص ابن جبير من اهوائه وميوله الشخصية عند وصفه للبلدان التي مر بها، فتارة يطنب في مدح صلاح الدين ويتغنى بامجاده وافعاله الخالدة وتارة يقذع في ذم الصليبين وينعتهم بالقاب لا تليق ان تصدر عن قلم رحالة دقق في الامور بطريقة علمية جذابة . اما خباز فانه لا يجعل لعواطفه مجالا للتغلب عليه بل يصف المشاهد والمناظر ويورد الاخبار عن طبائع الناس بدون ابداء رأي شخصي البتة. يرى عادات البوذيين او البراهمة في عباداتهم الدينية فيدهش لها كل الدهشة فيصورها لنا بكل دقة . على انه لا يعلق عليها بكلمة من عنده لا مدحاً ولا ذماً بل يترك الحكم للقارىء .

(٤) قلما يصف ابن جبير صعوباته في السفر والمشاق التي طرأت له في تنقله من بلاد الى اخرى، مع اننا نعلم ان السفر كان اعسر في القرن الثاني عشر منه في القرن العشرين. اما خباز فيضحي بربع الكتاب لوصف صعوبة نيله لجواز السفر وارهاق دوائر البوليس له في معظم الاقطار التي اقام فيها خوفاً من ان تكون له غايات سياسية وصعوبة عثوره على سفينة تحمله الى حيث يريد بسبب نشوب الحرب الكبرى ، الى غير ذلك مما لا يلذنا لعدم اهميته وبعده عن احوالنا الخصوصية .

(٥) لقد قسم ابن جبير رحلته الى فصول عديدة حسب البلدان التي زارها ولكنه لم يقسم وصفه لاي مكان بمفرده الى مواضيع وابواب مختلفة ، بل

تكلم عن كل شيء في وقت واحد غير متوخ ترتيباً خاصاً . اما خباز فانه قسم كتابه الى مقالات تتعلق كل مقالة بقسم معين من الاصقاع التي زارها ، ثم يقسم المقالة الى مواضيع شتى مثل مساحة البلاد وعدد سكانها وحاصلاتها واقسامها السياسية ثم اشهر مدنها. واذا بحث في المدن قسم بحثه الى فقر عديدة مصدرة بالارقام، مما يجعل الناظر الى الكتاب يظن أنه يتصفح كتاباً جغرافياً محضاً كان القصد من تأليفه جمع المعلومات بطريقة مرتبة جلية كي تعلق في ذهن المطالع . ولا شك ان ذلك التبويب والتقسيم الدقيق ينقص من التئام اقسام الرحلة ولحمتها ويقلل من لذتها وهو غير ما نتوخاه في كتاب وصفي قصصي من هذا النوع .

(٦) يلاحظ من الرحلتين ان ابن جبير يقصر معظم اهتمامه على وصف الآثار التاريخية من ابنية واخبار تتعلق بها . اما خباز فلا يطيل من هذا النوع من الوصف بل يفضل وصف الاحوال الاجتماعية . ولعل سبب ذلك ان الاول زار امهات المدن الشرقية فلم يجد في نظم حياتها ما يختلف كثيراً عن الحياة في قرطبة او غرناطة او إشبيلية. فانصرف الى وصف الآثار التي تلذ اهل المغرب خصوصاً ممن لم تسنح لهم الفرصة لزيارة الشرق وللقيام بمناسك الحج . اما خباز فانه جاب اقطاراً تختلف اختلافاً بيناً عن الشرق الادنى كالهند والصين واليابان. فبديهي ان يصف بعض تلك الاختلافات التي تشوق جميع طبقات الناس لاننا قلما نسمع شيئاً عن سكان البلدان في شرقي آسيا. وفي اعتقادي انه اجاد في وصف بعض عوائد تلك الامم الشرقية وتقاليدهم الدينية والاجتماعية الغريبة .

الاسلوب في الرحلتين

لا يسع القارئ للنبذ التي اشرت اليها من رحلة خباز الا ان يرى ان اسلوبها بسيط

اعتيادي ربما بلغ فيه حد التطرف والضعف الانشائي. على ان تلك الميزة لم تنفرد بها الرحلة الحديثة بل جميع الرحلات مهما كان عصر كتابتها . فابن جبير كتب باسلوب قصصي بسيط للغاية. وشعوري بعد قراءة الرحلتين انـه اذا استثنينـا من رحلة ابن جبير التكرار والتحشية تصبح الذ للقراءة من رحلة خباز ولعـل ذلك راجع الى طريقة ترتيب المواد في الكتاب ومسحتها العلمية الجافة. كان على خباز ان يصف لنا رحلة غاية في اللذة لانه عاش في عصر كان في وسعه ان يطلع فيه على رحلات عديدة.

(وداد حبيب الخوري)

شيء من التاريخ

الابنية اليونانية والادب اليوناني

ان اهم فصل في تاريخ اليونان الفصل الذي يتعلق بالبناء اليوناني والتمثيل اليوناني والادب اليوناني . ولقد اعجب الرومان كثيراً باليونان فانتحلوا الفن اليوناني وطرز البناء اليوناني ونشروه في العالم المتمدن .وعندما اغارت القبائل البربرية على الدولة الرومانية واصبحت متمدنة رجعت هذه الاقوام الى مخلفات اليونان والرومان فقلدتهـــا . وعندما انتهت القرون الوسطى وظهرت النهضة الاوربية رجع الناس مرة ثانية الى الكتب اليونانية فدرسوا آدابها وآثارها .

لم يكن الشعب اليوناني شديد الولع في بناء القصور والبيوت وانما وجه عنايته الى بناء هياكل للالهة ومحال للتمثيل وللاجتماعات العامة .

ولقد بنى اليونان هياكلهم الاولى من الخشب ثم من الحجارة فيما بعد فتفننوا فيها وأتقنوها ايما اتقان . وكانت المراسح عند اليونان مهمـة جداً فبنوا لا اقل من مرسح في كل مدينة على شكل انصاف دوائر وكانت المقاعد

تتدرج في العلو كي يرى المتفرجون بسهولة التمثيل في فصوله المختلفة وتبنى هذه المراسح عادة اما من الحجارة او الرخام. وكان يحيط بالمرسح هذا الذي لا سقف له حائط مرتفع يجعل صوت الممثلين واضحاً مسموعاً من جميع اجزاء المرسح. ولقد كان اليوناني شديد الولع بالتمثيل ينتقد الروايات والممثلين انتقادا صحيحاً وكانت المنافسة بين الكتاب شديدة من هذه الناحية

واشتهر اليونان كثيراً بالنحت فتماثيلهم الجميلة تدل على حذقهم ومهارتهم. وكان اشهر نحاتيهم فيدياس الاثيني وكانت بعض تماثيلهم مرصعة بالعاج والذهب وكانوا كثيراً ما ينحتون صور الظافرين في الالعاب الاولمبية وصور الالهة.

اما عن التصوير الزيتي وعن الموسيقى فلا نعرف الا شيئاً قليلا.

ان البيوت الاثينية فكانة بسيطة في هندستها وترتيبها وكانوا كذلك لا يهتمون بالاثاث الفخم وبالالبسة الثمينة. ولم يكن اليوناني شرهاً في طعامه فكان يأكل اللحوم ولحوم الصيد والسمك وكثيراً من الخضار والفواكه وكان يستعمل العسل بدلا من السكر ويشرب الماء والخمور.

وكانت الاطفال تهتم كثيراً باللعب كما تهتم اطفالنا في هذه الايام وعندما يبلغ الطفل سن الدراسة يرسل الى المدرسة يصحبه عبد من العبيد فيتعلم القراءة والكتابة والحساب والهندسة ويحفظ القطع الطيبة من الادب عن ظهر قلب.

ولقد اهتم اليوناني كثيراً بالعلم والفلسفة وكتبه في هذه الابحاث كثيرة وفلاسفة اليونان لا ينافسهم منافس قديما كان او حديثاً. فاسماء سقراط وافلاطون وارسطو ستبقى محلقة في سماء الفلسفة مدى الدهر.

فردريك ادوارد نيكولي

ولد في ٢٩ أيار سنة ١٨٧٣

توفي في ١٣ آذار سنة ١٩٣٧

في ١٣ اذار رزئت جامعة بيروت الاميركية بوفاة عميدها العصامي الفذ ادوارد فردرك نيكولي .واخذ الاسى الشديد اصدقاءه وعارفي فضله في الشرق الادنى . ذلك لانه بفضل تلك الشخصية القوية المحببة وذلك النظر البعيد المرمى اصبح ينبوع خير لن ينضب معينه لكل من اتصل بـه واتصل بمن اتصل به . ولقد كان لتلك الشخصية من النفوذ الادبي على مئات بل الوف الذين احتكوا به داخل الجامعة وخارجها في هذه الربوع من الشرق ما يحفز الى المثل الاعلى والخلق الكريم ويخلد ذكراه . ولا يسع من يكتب تاريخ الشرق الادنى الحديث عموماً والشرق العربي خصوصاً الا ان يفرد له صفحة طويلة حافلة باطيب الآثار . هذا وان الكلية العربية تشاطر الجامعة الاميركية الأسى وتقدر الخسارة العظمى للعلم والفضيلة وتتشرف مجلتها بنشر نبذة عن تلك الحياة العظيمة المليئة بجلائل الاعمال.

ولد ادوارد فردرك نيكولي في ٢٩ ايار سنة ١٨٧٣ في عائلة كبيرة (١١ نفساً) كان بعض اعضائها في المانيا . وقد رحل والده الى اميركا الى ولاية ايلينوي قبل ولادته بعشر سنين. وتغلب على صعوبات جمة في سبيل التحاقه بالمدارس الابتدائية وبقي يدرس بالالمانية حتى السادسة عشرة عندما اخذ يتكلم بالانكليزية كلغة. وقد رغب في دخول الاكادمي فلاقى صعوبات مالية فعلم سنتين وهو في السابعة عشرة في قرية كان عدة من تلامذته اكبر منه . فجمع مبلغا من المال جعل في مقدوره الالتحاق بجامعة ايلينوي وفي اربع سنوات

نال شهادة بكلوريوس علوم . وكان من المبرزين عقلا وعلماً ومن المعتمدين على النفس في الشؤون المالية . حصل المال من عرق جبينه في غير اوقات الجامعة الدراسية . ولم تصدق عقيلته التي كانت تدرس واياه في الجامعة عينها كيف أزال جميع هذه العقبات ولا سيما المالية منها. والتحق وهو في الجامعة بعدة جمعيات ونواد وبخاصة جمعية الشبان المسيحية التي صار رئيساً لها .

وبعد تخرجه علم سنتين في مدرسة عالية وكان قد التحق بجمعية الطلاب للعمل في البلاد الاجنبية وبواسطة هذه المؤسسة تعرف اليه الدكتور دانيال بلس مؤسس الجامعة الاميركية ببيروت ودعاه الى الذهاب الى سوريا وقد طلب اليه ان يذهب الى مراكز اعلى ولكنه فضل سوريا على اي محل

ولا بد من القول ان الفقيد اخذه التعب في السنتين الاخيرتين ، وقد ظهر الآن لذويه انه كان مريضاً . ولما عرفوا انه كان فيه سرطان فهموا سر تعبه ومضاعفة جهوده للقيام بجميع المسؤوليات غير منقوصة .

ولقد كان اهتمام الاطباء والممرضات قبل العملية وبعدها منقطع النظير .

ولسنا في حاجة الى التحدث عن عمله في سوريا (١) لانه معروف حق المعرفة في سوريا وفلسطين ومصر وايران بل وفي ابعد من ذلك (٢) لان المحضر الذي دونته عمدة الجامعة العليا لالحاقه بسجلاتها الخطيرة كفتنا مؤنة ذلك فجاءت كلمتها الموجزة جامعة للشيء الكثير مما كان عليه .

(محضر)

الهيئة العليا لاساتذة كلية العلوم والآداب بالجامعة

لما كان الله قد توفى ادوارد فردريك نيكولي الى خدمة اسمى رأينا نحن زملاءه وضع القرار الاتي وهو اعتراف دائم بخدماته الجليلة .

ولد ادوارد فردريك نكولي في لونكروف من اعمال ايلينوى

في التاسع والعشرين من شهر ايار سنة ١٨٧٣ وقد تخرج من جامعة ايلينوى بعد ان نال شهادة البكلوريا ومن ثم شهادتي استاذ في العلوم والدكتوراة .

وقد دعي الى بيروت سنة ١٩٠٠ لتنظيم شؤون كلية التجارة في الجامعة وقلما وجد عندئذ كليات تجارية عالية ولكنه على الرغم من ذلك بذل جهوداً واظهر مقدرة في بدء مشروع قدم للشرق الادنى اجل الخدمات . وفي اواخر مدة رياسته لكلية التجارة اخذ نفسه بتدريس الاقتصاد في الجامعة .وقد ظهرت مقدرته في التعليم لكل من زملائه وتلاميذه الذين ضربوا بسهم وافر من تدبير الشؤون الاقتصادية في الشرق الادنى .

وعند نشوب الحرب الكبرى كان الاستاذ نيكولي ينعم في اجازة اعطيها ولكن انكار النفس والقيام بالواجب اللذين اشتهر بهما حملاه على المجازفة بالنفس والعودة عند انتهاء اجازته الى استئناف واجبه في بيروت معرضا نفسه للاخطار العظيمة التي هددت السفر في ايام تلك الحرب . وبعد ايام طويلة تمكن من السفر من بلاد اليونان الى الامبراطورية العثمانية ثم رافق رهطا من المعلمين من الاستانة الى بيروت .

ولقد كان في ايام الحرب السوداء منبعاً للقوة والشجاعة في ساعات الاضطراب والذعر رغم ابتعاده عن الاهل والاصدقاء .

وفي كانون الثاني من سنة ١٩١٩ عندما دعي الرئيس هوارد بليس فجأة من بيروت طلب الى الاستاذ القيام باعباء الرئاسة في اثناء غيابه . غادر الرئيس بليس مدينة بيروت لآخر مرة ووجد القائم باعمال الرئاسة نفسه في مازق وموقف حرج وفي غير منجاة عن البت في شؤون عظيمة الخطورة ، في وقت عصيب من اشد الاوقات التي الممت بتلك المؤسسة ،فان عدد المعلمين كان قد تناقص ولم تكن العمالات (الرواتب) كافية وكان ثمة نقص في مقتضيات المكتبة

والعلوم الطبيعية ، اضف الى ذلك ان عدد الطلاب في غضون الحرب تناقص كثيراً . وقد توفي في هذا الوقت كل من الدكتور بلس ورئيس مجلس الامناء وحدث عندئذ انقلاب في النظام السياسي في الشرق الادنى يتطلب مفاوضات خطيرة ودقيقة. وكانت المخصصات المالية الضئيلة مرهونة لاجل ديون تبلغ نصف مليون ريال . ولم يبق سبيل للحصول على اموال اخرى .

وبدلا من اليأس جابه الاستاذ نيكولي المستقبل بايمان وصبر عجيبين فكان تفاؤله ومقدرته على الاقتصاد وتسيير الجامعة بميزانية اقل مما شجع اعضاء مجلس الامناء الذين كانوا يقومون بدفع الديون وتدبير مصادر للاموال جديدة لكي يضعوا مالية الجامعة على اساس متين .

وبعد ان عالج شؤون الجامعة وقادها خلال تلك الايام الصعبة اصبح عميداً لكلية العلوم والآداب وذلك في سنة ١٩٢٤؛

وكان لخطة العميد الجديد مزايا ثلاث، اولها انه عمل على تحسين هيئة المعلمين شيئاً فشيئا وعلى رفع مستوى التدريس. وثانيها انه اوجد علاقات حسنه بين الجامعة وبين غيرها من المدارس الثانوية والحكومية . وثالثها انه دأب على تنمية الاهتمام بالامور الروحية والعقلية في اخلاق الطلاب الذين تناولهم بالتعليم والاشراف .

ولأن الاستاذ نيكولي كان عميداً لكلية العلوم والآداب وضع الاساس للنظام الجامعي الحديث . والانتباه الذي احدثه كاف لان يمكن خلفه من جني ثمرة اتعابه التي لم يكتب له ان يراها . وقد قضى الاستاذ نيكولي الكثير من وقته في تحسين المدرسة الثانوية في الجامعة. وترأس في السنوات الاخيرة من عمره جلسات لجنة تنظم الصفوف الدنيا .وعندما نقلت الكلية الدولية من ازمير الى بيروت نظمتها تلك اللجنة تحت اشرافه

وكان له طيلة ايامه في الجامعة نصيب كبير في تحسين الرياضة البدنية واعلاء منارها ، وقد شجع الكثيرين على الاهتمام بها ، ناهيك من اهتمامه الشخصي .

ولكن عمل العميد الاعظم يظهر في حياة مئات من الشبان والشابات الذين شعروا بسيطرته القوية الابوية ولا يقتصر تأثيره السامي وتأثير شخصيته عليهم بل على جميع الذين يتصلون بهم .

وقد جاء في كتاب وضع حديثاً فقرة تنطبق على الاستاذ نيكولي وتأثيره في المجتمع وهي : — « ثمة اشخاص يعدون مصادر خير دائمة وذلك لقوة شخصيتهم وسمو فكرهم . وا كثر الناس قد اتصلوا في صغرهم بشخصيات كهذه . شخصيات تركت في نفوسهم اثرا اخلاقيا جميلا . والقوة هذه التي تؤثر عادة في نفوس مئات الشبان الذين يتخرجون من الجامعات عاماً بعد عام لا يمكن احداً فهمها مالم يشعر بتأثيرها في حيـــاته . وان حاجة الكليات الى مثل هؤلاء الاشخاص ماسة ، لانه من هؤلاء وحدهم يكتسب التلميذ الخلق الحسن والمثل الاعلى . »

ان وراء كل هذه الصفات التي في الاستاذ نيكولي ايمانا دينياً عميقـــاً ولكنه على عمقه لم يمنعه من التساهل تجاه الاديان الاخرى .

واعترافا بجميل حياة مخلصة منكرة للذات وشريفة في الخدمة ندون نحن زملاؤه هذه الكلمة لتشريف ذكرى ادوارد فردريك نيكولي » .

وجدير بالذكر ان الجامعة وفي الطليعة الطلاب قامت بواجبها نحو الراحل الكريم خير قيام يدلك على ذلك (١) حفلتا الجنازه الباهرتان للطلاب قبل الظهر ولغير الطلاب بعد الظهر (٢) حرس الشرف الذي سهر على الجثمان طيلة الليل ومعظم النهار يتناوب الحراسة ثمانية طلاب كل ساعة ليلا وكل نصف ساعة نهاراً (٣) موكب الجنازة الذي سارت فيه مئتا سيارة ضمت ممثلين

عن جميع المقامات الرسمية والدينية والعلمية من رئيس الجمهورية والمفوض السامي فما دونهما .

اخبــــار عامــــة

عادت الكلية ففتحت ابوابها للطلبة في الخامس والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٣٧ بعد ان اقفلت منذ الرابع والعشرين من نيسان سنة ١٩٣٦ . وقد بلغ عدد الطلاب فيها ستة وثمانين منهم ثمانية وستون داخلياً وهو العدد الكامل للطلاب في القسم الداخلي .

وكانت السلطة العسكرية قداحتلت الابنية مدة احد عشر شهراً وقداصلحت ابنية الكلية من جديد وبوشر في بناء طرق داخلية وثلاثة ملاعب للتنس.

شعار الكليــــة

للكلية شعار معدني على شكل دائرة يحمل صورة صقر ويباع بمئة مل ،ويجدر بكل متخرج ان يحمل هذا الشعار ،هو يطلب من ادارة الكليـــــــة فنوجه انظارهم الى ذلك .

العددان الاول والثاني

من السنة السابعة عشرة

تقدم ادارة مجلة الكلية العربية كتاب « طرق التدريس المثلى » وهو تحت الطبع الآن بدلا من العددين الاول والثاني من السنة السابعة عشرة .

الدكتور يوسف هيكل

يسرنا ان نرحب باحد ابناء الكلية البارزين وهو الدكتور يوسف هيكل الذي بعد ان نال لقب دكتور في القانون من جامعة السوربون اضاف الى

لقبه الممتاز لقباً علمياً آخر وهو دكتور في الفلسفة في الاقتصاد السياسي من جامعة لندن ،والكلية تهنئه على هذا الفوز الباهر وعلى قرانه السعيد.

البعثات العلمية لادارة المعارف

نذكر فيما يلي جريدة باسماء اعضاء بعثات دائرة المعارف في انكلترا ولبنان ومصر ويسرنا ان يكون عدد غير قليل منهم من ابناء الكلية واليك اسماء حضراتهم مع ذكر مراكز دراستهم :

في انكلترا

السيد جميل علي	جامعة اكستر
» عبد الرحمن بشناق	جامعة كمبردج
» جمال بدران	مدرسة الفنون والصنائع، لندن
» عبد الحافظ كمال	مدرسة الدراسات الشرقية،لندن
» نقولا زيادة	جامعة لندن
» موسى خوري	جامعة اكستر
الآنسة اولغا وهبة	كلية التربية فرداون
السيد برهان كمال	كلية لفبرة الهندسية

لبنان

السيد يحيى رضا	الجامعة الاميركية
» نجيب البديري	» »
» بدر فاهوم	» »
» فريد البزاري	» »

السيد حامد عطاري	الجامعة الاميركية
» موسى الموسى	» »

مصر

السيد فيصل الطاهر	القاهرة ، بولاق
» مصباح درويش شريف	» المحلة الكبرى
» نجاتي الامام	» بولاق
» عبد الرزاق بدران	» الجيزة

GA8119

فهرست

٢٤١	مشاكل عامة في التربية	
٢٥١	حضارة اليونان في بلاد الشام	للاستاذ محمود سليمان العابدي
٢٦٠	تعليم المعلومات المدنية	
٢٦٣	شلالات نياجارا	
٢٦٥	الخفاش	للاستاذ سليم كاتول
٢٦٨	من خدع الصحافة	
٢٧١	المراهقة وجرائم الاحداث	للاستاذ حبيب الخوري
٢٧٦	في حياة العلماء	
٢٧٩	اختراع الكسور العشرية	للاستاذ محمد عبد السلام البرغوثي
٢٨٢	فائدة الانهار للانسان	للاستاذ فخري جوهرية
٢٨٥	هل يتقهقر الذكاء	
٢٩٠	الكوميديا الالهية	للاستاذ فؤاد حبيب الخوري
٢٩٧	انظمة التهذيب في روسيا	
٢٠٣	حول الكرة الارضية	للآنسة وداد حبيب الخوري
٣١٢	فردريك ادوارد نيكولي	
٣١٧	اخبار عامة	